بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات

قسم اللغة العربية

جماليات تلقي صور الكناية في الأربعين حديث النووية في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي

Aesthetics of Perceiving Images of Metonymy in El-Nawawi's Forty Hadith in Riyad Elsaliheen Book by El-Nawawi's

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص الدراسات البلاغية والنقدية

إعداد الطالبة :

أسماء علي محمد بابكر

إشراف الدكتورة :

عائشة عبد القادر محمد توم

1439هـ

2017م

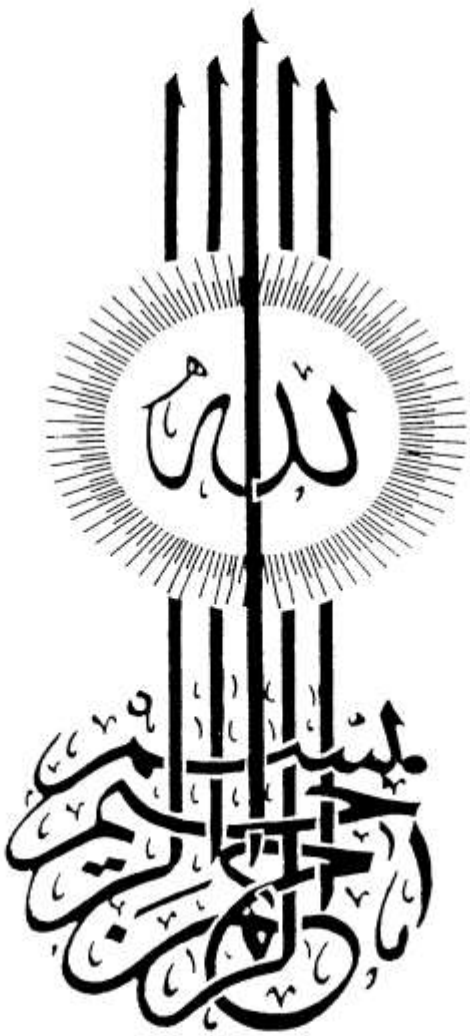
بسم الله الرحمن الرحيم

آيـــــــــة

قال تعالى :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الفاتحة

اهداء

أُهدي هذا البحث إلي والديَّ

متعهما الله بالصحة والعافية

وإلى إخْوَتِي وأخَوَاتِي

أعانهم الله في حياتهم وبارك لهم في ذرياتهم

وإلى كلّ أهلي وأحبتي

الدارسة

شكر وعرفان

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، الذي أُرسل بالحق رحمة للعالمين ، ومن اتّبِع هديه إلى يوم الدين ، من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، من لا يشكر الله لا يشكر الناس ، فالحمدلله على نعمته وعافيته عليّ أن متعني بصحتي وزادني يقيناً به ، الحمدلله على كل شيء فهو الواحد الأحد الذي لا معبود سواه .

فالشكر بعد الله تعالى ، إلى أُسرة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا التي منحتني شرف الالتحاق بها ، وكل الشكر إلى كل أساتذة جامعة السودان وكل من علمني حرفاً فيها ، لهم وُدِّي ومحبتي وجزاهم الله عني خير الجزاء ، والشكر أخصّه إلى الدكتورة : (عائشة عبدالقادر محمد توم) التي كانت خير معين لي في مسِيرَة بحثي بالإشراف والعون والمساعدة والنصح والإرشاد إلى أن تم بحمدالله وفضله ، والشكر أجزله إلى الدكتور: (محمد داؤود محمد)الذي أفادني كثيرا بنصحه وتوجيهاته التي أنارت لي الطريق كثيراً فله وافر شكري وامتناني . والشكر أجزله أيضاً إلى أخي محمد الذي كان خير معين وسند لي جزاهم الله عني كل الجزاء .

والشكر إلى أسرة مكتبة اللغات بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، وأسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم متمثلة في شخصها الدكتور : عبدالباقي الذي أرشدني بتوجيهاته ، والشكر إلى أسرة مكتبة الشهيد بالخرطوم ، وإلى أسرة مكتبة أمدرمان الإسلامية ، وإلى أسرة مكتبة جامعة أفريقيا العالمية . وإلى فني الطباعة حسام بمكتبة الخرطوم للخدمات الطلابية ، فلهم مني كل الشكر والتقدير.

مُسْتَخْلَص

الأربعون النووية من الأحاديث المهمة في حياة المسلم ، ولقد وصّى النبي صلى الله عليه وسلم أن من حفظ أربعين حديثاً دخل الجنة ، ولذا فقد اهتم إمامنا الجليل يحيى بن شرف بن مُري (النووي) رحمه الله بجمع أربعين حديثاً كانت من الأحاديث التي راعت حق المؤمن في كل شيء .

من الأهداف التي رمى إليها هذا البحث :

أ-التعريف بالحديث النبوي الشريف .

ب-بيان لون من ألوان البلاغة في الحديث وهي الكناية .

ج-محاولة مني البحث في عدد من الشروح لتوضيح مقصده صلى الله عليه وسلم.

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي القائم على التحليل .

تناول البحث جوانب متعددة في اللغة من جمالٍ وتلقٍ وصور توضح أهمية أحاديثه صلى الله عليه وسلم وقد توصلت إلى العديد من النتائج أهمها :

أن الحديث أنواع كثيرة تتجاوز الخمسين نوع منه ولكن أهمها الصحيح والحسن ، كما لم ترد الكناية في كل الأحاديث وإنما وردت في ثلاثة وثلاثين حديثاً فقط ، ولم ترد في سبعة أحاديث ، وأن صور الكناية الواردة في الأحاديث الأربعين ، معظمها كناية عن صفة .

Abstract

The forty prophet's traditions extracted by Elnuwawy are of the most important traditions in life of Muslim. The prophet Mohummed "peace be upon him" has recommended that who keeps the forty tradition by heart; he/she enters the paradise. Therefore, the prominent Imam Elnuwawy, May Allah forgives him, placed emphasis on collecting the forty traditions for they gave attention to Muslims' right in all aspects.

This research intended to attain the following objectives:

1. To make aware of honorable prophet's traditions
2. To illustrate an aspect of rhetoric images in tradition namely metonymy
3. To research in different interpretations to explain intention of the prophet "peace be upon him"

This research utilized descriptive-inductive method in terms of analysis. The research has dealt with various aspects in language such as beauty, perceiving, and images that expound the significance of prophet's traditions. A number of results were reached; some of the most important ones were: prophet's tradition is of many types that exceed fifty types, but the most crucial ones are tradition of valid source and tradition of better source. Metonymy has not mentioned in all prophets' traditions, but they merely mentioned in thirty three prophet's traditions. Most metonymy's images mentioned in forty prophet's traditions are metonymy of attribute.

الفهرست

الموضوع	رقم الصفحة
آية	أ
اهداء	ب
شكر وتقدير	ج
مستخلص	د
فهرست الموضوعات	هـ - و
مقدمة	1
أسباب اختيار الموضوع	1
أهداف البحث	2
أهمية البحث	2
منهج الدراسة	2
حدود الدراسة	2
مشكلة البحث	2
أسئلة البحث	3
دراسات السابقة	3
هيكل البحث	3
تمهيد النووي وحياته	9
الفصل الأول التعريف بالحديث النبوي وأنواعه ومكانته	
المبحث الأول : تعريف الحديث	22
المبحث الثاني : أنواع الحديث	28
المبحث الثالث : مكانة الحديث في اللغة	36
الفصل الثاني : تعريفات	
المبحث الأول : تعريف الجمال	42
المبحث الثاني : تعريف الصورة	47
المبحث الثالث : تعريف التلقي	53

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية على الأربعين حديث النووية	
المبحث الأول : تعريف الكناية وأنواعها	61
المبحث الثاني : تحليل أنواع الكناية وتطبيقها على الأربعين النووية	67
الخاتمة والتوصيات	116
فهرس الآيات	117
فهرس الأحاديث	120
فهرس الأشعار	121
المصادر والمراجع	122

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ومن يهدِ الله فلا مضل له ، ومن يضلِل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشـــريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم الأنبياء وإمام المرسلين ، وحجة الله على خلقِه أجمعين ، بعثهُ الله تعالى بالدِّين القويم ، والصِّراط المستقِيم ، وجعل رسالته عامةً للناس إلى يومِ الـــدين ، صلَّى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه ومن دعا بدعوتِه واهتدى بهديه إلى يومِ الدِين.

أمَّا بعد :

فقد تطرقتُ في بحثي هذا إلى دراسة أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وخصّصـــت أحاديث الإمام النووي_رحمه الله_التي جمعها وقام بشرحها وتفسيرها وهي أربعون حديثاً تهـــتم بالمعاملات الدينية والدنيوية. وتُوضِّح لنا مقاصد متباينة تُفيدنا في حياتِنا، فقد كان قولـــه وفعلـــه صلى الله عليه وسلم سُّنة معبرة عن كتاب الله عز وجل داله على معانِيه وهادية إلى طريـــق الله عزّ وجلّ ، وقمت باستخراج الكنايات منها وتوضيح ما عَناه بصورة بلاغية بيانية جميلـــة وهـــو أفصح العرب إذ لا ينطق عن الهوى .

وقد دون عدد غير قليل من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما صـــدر عنـــه فـــي الصُّحف ، ثم كانت موضع عناية العلماء في القرون الزّاهية المشهود لهم بالفضل فسمت همـــتهم إلى بها ، وتلقيها من أفواه سامعيها ، وصدور حامليها ، وحفظها وتقييدها وتدوينها في المســـانيد والصِّحاح ، والسُّنن والمعاجِم ، والأجزاء بدقة بالغة وعناية لانظير لها ، ومازالت عناية العلماء مستمرة في خدمة السُّنة النبوية المعطرة جمعاً وشرحاً وانتقاءً ، وممن أسهم فـــي الاهتمـــام فـــي الحديث الشريف الإمام النووي رحمه الله تعالى .

تعود أسباب اختيار الموضوع إلى :

1- ارتباط الموضوع بالأحاديث النبوية لذا أردت أن أبحث وأزيد من معرفتي بالسنة النبوية والاطلاع على بعض الأحاديث .

2- تُعد البلاغة فرعاً من فروع اللغة العربية المهمة فأردت التعمق في جانب منهـــا متمثلاً في الكناية .

3- محاولة تقديم موضوع في الجانب البلاغي (الكناية) الذي يأخذ أهميته من السُّنة النبوية .

يهدف البحث إلى :

1- توضيح مفهوم لتلقي وأثره في تأدية المعنى .

2- الوقوف على أنواع الكنايات الواردة في الأربعين النووية .

3- بيان وتوضيح جماليات الكناية في الأربعين حديثاً النووية .

أهمية البحث :

تنبع أهمية البحث من كونه يتناول الكناية في أحاديث النبي وأن أسلوب الكناية له أهميـــة قُصوى عند النبي صلى الله عليه وسلم .

منهج الدراسة :

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الإحصائي والوصفي القائم على الاستقراء والتحليل .

حدود الدراسة :

تتمثل في الأحاديث الأربعين النووية التي جمعها الإمام النووي .

مشكلة البحث :

يحاول الكشف عن أنواع الكناية وجمال تلقيها في الأحاديث الأربعين النووية .

تتمثل أسئلة البحث في :

1. مانظرية التلقي ومكانتها البلاغية ؟
2. كم عدد الكنايات الواردة في الأربعين النووية وما أنواعها ؟
3. ما جماليات بلاغة الكناية في الأربعين النووية ؟

الدراسات السابقة :

1- لباب الطالبين بشرح الأربعين ، رسالة ماجستير، 1432ه- 1433ه ، إعداد الطالب : ياسر أحمد محمد إبراهيم الشافعي ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، اشراف الدكتور حسن علي حسين .

قد تناول الباحث في هذا البحث سيرة إمامنا الحنيف النووي-رحمه الله-بتفصيل ، كما قام بشرح لجميع أحاديثه الأربعين ، وقد هدف في بحثه إلى :

أ- تقديم نص علمي موثق ، ومحقق ومدروس .

ب- المساهمة في النهضة الشاملة لإحياء التراث الإسلامي ، وإمداد الساحة العلمية بكتاب مفيد .

وقد توصل للعديد من النتائج أهمها :

أ- تغير أسلوب الشارح في الشرح ، فحيناً يطيل وحيناً يختصر.

ب-سهولة أسلوب المؤلف وأنسيابية عرضه .

وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أنه تناول حياة النووي بتفصيل وقام بشرح أحاديثه الأربعين بصورة بلاغية شاملة ، فيما حصرت رسالتي في كتابة نبذة عن الإمام النووي ، وشرحت أحاديثه واستخرجت منها الكناية فقط . وقد استفدت من بعض شروحه للأحاديث في البلاغة .

2-الجوانب البلاغية في أحاديث(رياض الصالحين) من كلام سيدالمرسلين ، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، رسالة ماجستير ، 1428 ه – 2007 م ، إعداد الطالبة :

إحسان حسن إدريس بادي ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، اشراف الـــدكتور : عبدالله فضل بريمة ، وقد توصل الدارس إلى العديد من النتائج سأقتصر على أهمها وهي:

أ-لا شك أن الحديث النبوي في رياض الصالحين قد استوعب كل مجالات البلاغة من علم بيان ومعاني وبديع .

ب-اشتملت الأحاديث على كنايات بديعة ، ولا يخفى مافي التعبير الكنائي من إثارة خيال ، وإيقاظ شعور ، وتقوية معنى وتأكيده في الذهن .

ج-تتصف الأفكار البلاغية بالقوة والجدة والتحديد والتسلسل ، فتسلسل الفكرة مـــا أشـــد وضوحه في البيان النبوي .

وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أن الباحث قد تناول أحاديـــث مـــن ريـــاض الصالحين وبعضها ليس في الأربعين النووية واستفدت من توضيح الباحث للكنايات وهو ما يهمني في بحثي.

3-الصورة البيانية في مُسند الإمام الحُميدي ، رسالة ماجســـتير، 1434 ه – 2013 م ، إعداد الطالبة : السّارة حسن عمر بشير ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، إشراف الدكتور: محمد النور قسم السيد ، وقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج أهمها :

أ- أن أحاديث المسند حفلت بالعديد من الصور البيانية الرائعة .

ب-أسهمت الطبيعة بظواهرها المختلفة في تشكيل الصور البيانية التي كان لهـــا دور كبير في الدعوة المحمدية ، فقد كان البيان أقوى من صليل السيوف وأسرع من رشق السهام.

ج- الطبيعة التبليغية في الرسالة المحمدية ، وكثرة الأمور المعنوية التي لا بـــد مـــن إبرازها في صورة حسيّة ، جعلت من الصور البيانية النبوية ضرورة دينيـــة دعـــت إليها طبيعة الحال على عكس مافي بعض الصور البيانية الجاهلية .

كما هدفت هذه الرسالة إلى :

أ-المساهمة في خدمة الدعوة الاسلامية .

ب-تقديم دراسة جديدة في الصورة البيانية .

ج–دراسة البيان النبوي مع الوقوف على أهم خصائص اللفظ والمعنى والتصوير .

وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أن الباحث قد كانت دراسته أوسع عن الصورة البيانية من تشبيه واستعارة ومجاز وذكر أمثلة للمجاز من الأحياء والمجاز في غير الأحياء ، أي أن رسالته بيانية شاملة ، أما دراستي فتحدثت عن صورة بيانية واحد وهي الكناية وقد استفدت من الفصل الخامس في بحثه .

4–البناء الفني لقصيدة المدح عند الشريف الرضي وابن التعاويذي (دراسة تحليلية نقدية) ، رسالة دكتوراه ، 2012 م، إعداد الطالبة : عائشة عبدالقادر محمد توم ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، إشراف الدكتور : عبدالله محمد أحمد (مشرف رئيس) ، والدكتور: عمر سعيد (مشرف معاون) ، وقد هدفت الباحثة في رسالتها إلى عدة أهداف أهمها :

أ– استقراء الصورة الفنية التي تعد أحد مكونات البناء الفني لقصيدة المدح عند الشاعرين وتوضيح مدى اختلافها أو اتفاقها من خلال الدراسة التحليلية والنقدية ، وقد استفدت من رسالتها في مفهوم الصورة بشكل عام ، في الفصل الرابع حيث فصّلتها بإيجاز غير مخل .

كما توصلت الباحثة إلى عدة نتائج أبرزها :

أ– إن البحث يمثل فترة مهمة في حياة العرب والمسلمين ، حيث أفاد امتزاج العرب بغيرهم في اللغة والعلم والدين .

وتختف هذه الدراسة عن دراستي في أن الباحثة قد تحدثت عن الصورة بشكل أوسع وقامت بتعريفها وتفصيلها وذكر أنواعها ، أما أنا فقد تناولت ما يهمني في بحثي وهو التعريف بالصورة بايجاز .

5-أسلوب الكناية وتطوره في اللغة العربية ، رسالة ماجستير ، 2000 م ، إعـداد الطالب : أحمد الشيخ محمد البشير ، جامعة القرآن الكـريم والعلـوم الإسـلامية ، إشراف الدكتور: محمد بيلو أحمد .

تناول الباحث عدة مطالب تُوضح الكناية وقد توصل للعديد من النتائج أبرزها :

أ-أن الكناية في الحديث ضرورة اجتماعية لطابعها التهذيبي ، فالتلميح والإشارة قد أغْنيا عن التصريح تأثيراً وتثبيتاً للمعنى .

ب-في الكناية القدرة والمتعة بين الطابع الحسي المجسم وبين المعنى المختفي وراء الألفاظ المصورة عن طريق التلويح والإشارة والرمز ، فتُوقظ العقل وتُحـي الوجدان عن طريق الحِجج والبراهين الداحِضة .

وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أن الباحثة قد تناولت الكناية في اللغة العربيـة وتوضيح أنواعها وأقسامها ، وقد تناولت منها أنواع الكناية في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

هيكل البحث :

تمهيد :

الإمام النووي حياته ونشأته وعصره .

- الفصل الأول : التعريف بالحديث النبوي وأنواعه ومكانته.

المبحث الأول : تعريف الحديث النبوي وبداياته .

المبحث الثاني : أنواع الحديث النبوي.

المبحث الثالث : مكانة الحديث النبوي في اللغة وبلاغته .

- الفصل الثاني : تعريفات

المبحث الأول : تعريف الجماليات .

المبحث الثاني : تعريف الصورة .

المبحث الثالث : تعريف التلقي .

- الفصل الثالث : الدّراسة التطبيقية على (الأربعين حديث النووية)

المبحث الأول : تعريف الكناية وأنواعها.

المبحث الثاني : تحليل أنواع الكناية وتطبيقها في الأربعين النووية .

تمهيد

الإمام النووي حياته ونشأته وعصره

تمهيد:

أولاً : الحياة السياسية:

لم تكن الأحوال مستقرة كما ينبغي بل كانت الأوضاع متقلبة من حين لآخر فقُتل العديد من الملوك والأمراء . وبالرغم من ذلك كانت تقيم الشريعة الحد على كل من تجرأ على فعل الفاحشة.[1]

وكثرت الحروب وتنازع الملوك على السلطة وأراد التتار الاستيلاء على بلاد الشام كلها، وتتضافُر قُوتا الشر من صليبين وتتار للاستيلاء على بلاد الشام ، ولولا أن هيأ الله من قِبل نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي فكسرا من حدة الصليبين ، ثم هيأ الله بعدهما الملك الظاهر بيبرس ، فخضّد من شوكة التتار والصليبين وأوقع الهزيمة في صفوفِهما ، واسترجع كثيراً من البلاد المُحتلة ، ولولا ذلك لكان حال بلاد الشام مفزعة.

واستمر الصراع بين قُوى الشر على بلاد المسلمين حتى جاء الفرج في معركة عين جالوت في يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان سنة ثمانية وخمسين وستمائة(658ه) حيث اقتتلوا قتالاً عظيماً بقيادة البطل سيف الدين قطز والقاضي محي الدين فهزم المسلمون هزيمة هائلة ، وقُتِل قائد التتار(كُتْبغا نُوين) وجماعة من بَنِيه .[2]

في هذه الظروف السياسية عاش الإمام النووي إلى أن توفي سنة ست وسبعين وستمائة (676ه) ، تاركاً وراءه بحراً زاخراً من العلم يشمل العديد من المؤلفات والتصانيف ، حيث لم تقف الحروب عائقاً أمامه رحمه الله تعالى .

---

[1])علاء الدين علي بن إبراهيم بن العطار ، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محي الدين ، تحقيق : أبو عبيدة مشهود حسن آل سلمان ، الدار الأثرية عمان ، 1428 ه – 2007 م ، ط: 1 ، ص : 8 .

[2]) الحافظ علاء الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ابن كثير) ، (ت:774 ه) ،البداية والنهاية ، تحقيق د: عبدالله بن عبد المحسن التركي ، هجر لطباعة والنشر والتوزيع ، 1419 ه – 1998 م ، ط : 1 ، ج :17 ، ص :323،329 ، 401، 540 ، بتصرف .

ثانياً:

الحياة الاجتماعية :

ان الحياة الاجتماعية كثيرة الارتباط بالحياة السياسية ، فحيث وُجِد الاستقرار إزداد العيش سعةً ، وما أشرت إليه من صراع وحروب يُشير إلى قلة الموارد في عصر الإمام النووي ، فقد كانت نفقات الحرب وحراسة الثغور وتحصين القلاع باهظة التكاليف ، مما جعل الدولة ترصد له نفقات كبيرة من بيت المال ، فافتقر الناس وغلت الأسعار ، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية من الأوبئة وقلة الأمطار.[1] ، ويظهر ذلك في رسائل الإمام النووي التى أرسلها إلى الملك الظاهر بيبرس حين قال: (إن أهل الشام في هذه السنة في ضيق عيش وضعف حال ، بسبب قلة الأمطار ، وغلاء الأسعار ، وقلة الغلات والنبات ، ومُلاك المواشي وغير ذلك وأنتم تعلمون أنه تجِب الشفقة على الرّاعي والرعية) [2].

ونتيجة لهذه الأوضاع التي استنزفت الموارد ، والمتغيرات السياسية ، فإنه يصعب الإلمام بالحياة الإجتماعية في هذه الفترة إلا أننا نجد سمة بارزة في بيئة المجتمع وطبقاته من أجناس وأعراف متفاوتة ، فعاش المجتمع لهذه الاختلافات ، مراتب متغايرة وطبقات متمايزة ، أهمها طبقة الحُكام ، وطبقة العلماء ، وطبقة عامة الناس.[3]

ثالثاً : الحياة العلمية :

يُعد عصر الإمام النووي من أزهى العصور ازدهاراً بالرغم من كثرة الحروب ، واستنزاف الموارد وقِل العيش فقد كان للحركة العلمية نشاطاً واسع النطاق ، ضخم الإنتاج وعوامل ذلك نوعان:

---

[1]) سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، دار النهضة العربية – القاهرة ، 1967م، ط : 2 ، ص 169.
[2]) علاء الدين بن العطار ، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي ، ص : 8.
[3]) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، مقدمة إبن خلدون ، دار القلم – بيروت ، 1984م ، ط : 5، ص : 165.

أ_ عوامل خارجية:

1-وقوع كثير من البلاد الاسلامية في يد المغول ، وزوال الخلافة العباسية ، مما دعا المسلمون إلى تلمس الزعامة والمُدافعة عنهم ، فدعم العلماء ملكهم بأهم الوسائل ، وهي إحياء العلوم والمعارف ، والوعظ والإرشاد .

2-قَتْل العلماء وإتلاف الكتب ودُورها في بغداد وغيرها ، مما دفع بقية العلماء إلى الالتفاف حول السلاطين ، واعتبروا أنفسهم مسؤولين أمام الله سبحانه وتعالى عن دينه وعن إحياء العلوم والقيام بنشرها.

3-وفود العلماء والأدباء إلى مصر والشام.

وهذه الوفادة إما فراراً من الطغيان أو طمعاً بإكرام مصر لهم ، فكان منهم القاضي والشاعر والفقيه ...فأفادوا بعلمِهم.[1]

ب- عوامل داخلية منها:

1- غَيَّرة السلاطين والأمراء الدينية ، لأنهم مسلمون وكذلك تعظيمهم لأهل العلم المتفقهين في الدين واستشارتهم باعتبارهم قُدوة حسُنة .

2- شعور العلماء بواجبهم ، وتنافسهم في أدائه بالتأليف والمناظرات ، حين استشرى خطر الوثنية التي جاء بها التتار ، وخطر النصرانية التي جاء بها الصليبيون .

3- تنافُس العلماء في الوصول إلى المناصب في القضاء والفُتيا ، وتجديد الخلافة على يد الظاهر بيبرس سنة (659ه).

4- عناية السلاطين باللغة العربية : لأن لغة المحكومين والعالم الإسلامي كلها عربية فلا بد من كتابة تقاليد هذا المجتمع وما يخص القضاء والتشريع بالعربية.

[1])ابن دقيق العيد ، الإقتراح في بيان الإصلاح ، د ، ت ، ص : 21 .

5- انتشار دُور العلم في مختلف أنحاء مصر والشام ، وسُبل التعليم مفتوحة مجاناً ، يفِد إليها العالم والجاهل ، الصغير والكبير ، وكان المشايخ والطلبة يجِدون من صنوف البر ألواناً شتَّى ، تُعينهم على طلبِ العلم. [1]

رابعاً :

مدينة نوى ومولد ونشأة الإمام النووي :

مدينة نوى وهي مدينة سورية تقع غَرب سهْل قاران وتتبع إدارياً لمحافظة درعة وتبعد من العاصمة دمشق 35 كلم.

وقد سُميت المدينة بنوى لأنها على شكل نواة (حصاة التمر) ، ولا يمكن للناظر أن يرى المدينة من جهة واحدة. [2]

مولده:

اتفق المُؤرِخون على أن تحديد شهر محرم عام واحد وثلاثين وستمائة للهجرة زمن لولادتِه.

وقد اختلف بعض العلماء في تحديد مولده ، فقال السّخاوي ، والسيوطي ، واليافعي ، إنها كانت في العشر الأواسط من هذا الشهر ، ورجّح السّرْخسِي والسّخَاوِي ، وخالف في ذلك الجمال الإسنوي فقال:(أي : وُلِد في العشر الأُول منه) وحكى عن ذلك السّخاوي ، فالجزم بما رجّحَهُ السخاوي والسرخسي وماقاله غالب من ترجم له هو المُتعين ، لأن اعتماد أولئك كان على ترجمة ابن العطار تلميذ النووي ، ولاشك بأن قوله يقدم على غيره لأنه كان أقرب الناس إليه.[3]

خامساً :

نشأته وحياته وأخلاقه:

ماكان النووي يبلغ سن التمييز إلا وعناية الله ترعاه لتأهله لخدمة هذا الشرع المُطَهر الحنيف ، فبينما هو في عامه السابع من العمر إذ هو نائم في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان بجانب والده – كما حكاه ابن العطار عن والده – إذ يكشف له سرٌ من أسرار الله تعالى في شهر رمضان المبارك أخفى إدراكه على كثير من خلقِه ، ألا وهو ليلة القدر، فانتبه من سباتِه نحو

---

[1]) المرجع السابق ، ص : 22.

[2])ويكبيديا ، الموسوعة الحرة الإنترنت .

[3]) أحمد عبد العزيز قاسم الحداد ، الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه ، دار النشر الإسلامية ، 1413 ه – 1992م ، بيروت لبنان ، ط : 1 ، ص : 5 ، 6 .

نصف الليل ، وإذا بدارِهم ممتلئة نوراً ، فتعجب منه لما يعهده من الظلام الحالك في هذه الليلة ، ولم يكن يُدرك لصغر سنه أن هذه الليلة مباركة وهي أرجح ليالي القدر كما ذهب إليه الجمهور، فأيقظ أباه ليستفسره عن هذا الأمر العجيب الذي رآه على خلاف المعتاد قائلاً يا أبتِ ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟ فاستيقظ أهله أجمعون فلم يروا شيئاً من ذلك غير أن والده عرِف أنها ليلة القدر، ولعل الله تعالى كشف هذه الليلة له ليكون سبباً لإحياء أبويه وأسرته بالعبادة والتضرع وقِيل دعوة صالحة متقبلة تُصيبه فتكون سبباً لسعادته في الدنيا والآخرة ، وقد كان ذلك بتوفيق من الله تعالى ، فشعر أبواه بأن لولدهِم هذا شأناً في المستقبل ، فطفق يغرس في فؤادِه منبع كل خير وفضل ، فذهب به إلى معلم الصبيان ليعلمه القرآن ، فأخذ يلقنه القرآن شيئاً فشيئاً ، فكان يتلقاه تلقياً بأُذن صاغية وقلب واعٍ ، فما لبث أن شَغُف بالقرآن حتى أصبح لا يحب أن يشغله شئ عنه ولو للحظة واحدة ، فحدّث ذات يوم أن الصبيان أكرهوه على اللعب معهم فحاول الفرار منهم ، وهو يبكي ، لإكراههم له على ذلك ولم يلهه شئ عن قراءة القرآن.[1]

هكذا كانت حياة النووي في صباه لم تعرف له صبوة – رحمه الله – إذ قِيل في وصفه : (كان كثير التلاوة للقرآن العزيز والذِكر لله تعالى وقد أعدّه والده منذ طفولته وصباه لحمل عبء الوراثة النبوية في العلم والورع والصلاح).[2]

أخلاقه :

الإمام النووي كان شديد الورع والزهد والعبادة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، تهابه الملوك لايخشى من قول الحق ، تاركاً لجميع ملاذ الدنيا ، ولم يتزوج لانشغاله بطلب العلم.[3]

---

[1]) ، أحمد عبد العزيز قاسم الحداد ،الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه ، ص : 26 .

[2]) المرجع السابق ، ص : 27 . .

[3]) علاء الدين ابن العطار ، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محي الدين ، ص : 87 .

اسمه :

هو يحيى بن شرف بن مُرِي بن الحسن بن الحسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحُزَامي الحوراني أبو زكريا مُحي الدِّين الدمشقي الشافعي ، فاسمه يحيى ونسبه ينتهي إلى جده الأعلى حزام

كنيته :

كُنِّي الإمام النووي بأبي زكريا وهي كُنية على غير القياس ، لأن المرء يُكنى بأولادِه ، وقد يُكَنى في الصغر تفاؤُلاً وربّما وُلِد له ولد يُسمَى بهذا الاسم ، وكُنِيَ بأبي زكريا لأن اسمه يحيى ، والعرب تُكنِي كذلك بأبي زكريا ، التفاتاً إلى نبي الله يحيى وأبيه زكريا عليهما السلام [1].

لقبه:

مُحي الدين ، وقد اشتهر لقبه بذلك في حياتِه ، فلا يكاد يُذكر بذلك اسمه إلا مقروناً بلقبه ، مع أنه كان يكّره أن يُلقب به ، وذلك تواضعاً ، وأدباً منه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن من يتواضع يرفع الله من شأنه.[2]

مذهبه وعقيدته وشيوخه وتلاميذه:

مذهبه الفقهي :

يُعتبر الإمام النووي شافعي المذهب بل من كبار الشافعية المكافحين المدافعين عنها بغير تعصُّب ، فقد اشتهر بتحريره وتهذيبه للمذهب ومصنفاته شاهدة على ذلك كالمِنهاج ، وروضة الطالبين ، والمجموع ، ونحوه ، وقد نسبه إلى الشافعية كل من ترجم له.[3]

---

[1]) أحمد عبد العزيز قاسم الحداد ، الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه ، ص : 7 .
[2]) المرجع السابق ، ص : 9 .
[3]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج : 13 ، ص : 278 .

عقيدته :

من خلال تتبع بعض كتبه كشرح مُسلم وغيره يظهر أنه ينتهج العقيدة الأشعرية ، وإنما كان ذلك لتأثره بالبيئة حوله حيث كان أغلبهم يميل إلى المذهب الأشعري ، ويظهر هذا من نقله لمذاهب القوم في المسالك العقدية فهو مُقلد وليس مجتهداً فيها ويدل ذلك اضطراب المترجمين له في عقيدته قديماً وحديثاً.[1]

أهم شيوخه :

سَمت هِمة الإمام النووي لأن يكون مُتضلعاً في سائر الفنون الشرعية وتوابعها من علوم الدين والسنة ، فالتحق بكل فن يُؤهلُه ، ودرس على من تهيأ له من علماء عصره ، ليخرج لنا بحراً من المؤلفات وعددها كثير؛ منهم على سبيل المثال لا الحصر :

1. الشيخ الإمام المتفقه على علمه وزهده وورَعِه وكثرة عبادته ، عظم فضله وتميُّزه في ذلك على أشكاله ، أبو إبراهيم اسحق بن أحمد بن عثمان المقدسي رضي الله عنه وأرضاه .
2. الشيخ الإمام العارف الزاهد العابد الورع المتقن مُفتي دمشق في وقتِه ، أبو محمد بن عبدالرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم ابن موسى المقدسي الدمشقي.[2]

تلاميذه :

تخرج على يد الإمام النووي الكثير من أهل العلم منهم على سبيل المثال لا الحصر :

---

[1]) مشهود حسن آل سليمان ، الردود والتعقيبات لما وقع للإمام النووي في شرح مسلم من التأويل في الصفات وغيرها من المهمات ، دار الهجرة الرياض ،.1415 هـ ، ط : 2 ، ص: 18 ، 25 .

[2]) مشهود حسن آل سليمان ، الردود والتعقيبات لما وقع للإمام النووي في شرح مسلم من التأويل في الصفات وغيرها من المهمات ، ص : 53 ، 54 .

* تقع داخل باب الفرج وباب الفراديس ، أوقفها إقبال الخام جمال الدولة – أحد خدام الملك صلاح الدين – وقف الإقباليتين الكبرى للشافعية ، والصغرى للحنفية . الردود والتعقيبات ، ص : 55.

* هي المدرسة الركنية الحواتية الشافعية ، قال بن شدادة وأوقفها ركن الدين متكورس عتيق ملك الدين سليمان العادل ، وهو الذي بنى الركينية الحنفية البدائية . الردود والتعقيبات ، ص : 55.

1. الإمام العالم الحافظ الزاهد المُحدِّث علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داؤود بن سليمان العطار الشافعي .
2. الإمام العالم الحافظ محدِّث الشام ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن التركي عبد الرحمن بن يوسف المزّي الدمشقي الشافعي.

آثاره العلمية والعملية :

1. مباشرته للتدريس بعد وصوله لدمشق بعام ، فدرس بالمدرسة الروحية ثم بالمدرسة الإقبالية *، والركنية * ، والفلكية ، بالنيابة في الجميع ، ثم بِدَار الحديث الاستقرائية ، استقلالاً ، وقد تّخَرج على يده عدد كبير من طلاب العلم الذين يُشار إليهم بالبنان .
2. كثرة التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها ، والكتب والمُحددات والتقديرات مافاق به علماء عصره وأئمة دهره .

قال تلميذه ابن العطار: (وسَمِع منه خلق كثير من الفقهاء ، وسار علمه وفتاويه في الآفاق ، ووقع على دينه وعلمه وزهده وورعه ومعرفته وكرامته الوفاق ، وانتفع الناس في سائر البلاد الاسلامية بتصانيفه وانكبوا على تحصيل تواليفه حتى رأيت من كان يشنؤها في حياته مجتهداً على تحصيلها والانتفاع بها بعد وفاته ، فرحمه الله ورضي عنه ، وجمع بيننا وبينه في جناتِه)[1].

وقد انقسمت مؤلفات النووي إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

مصنفات أتمّها وأكملها ، من تلك المصنفات :

1- شرح صحيح مسلم .

[1]) علاء الدين ابن العطار ، تحفة الطالبين ، ص : 63.

2- رياض الصالحين .
3- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق.
4- التقريب في المصطلح .
5- روضة الطالبين وعمدة المفتيين .
6- التقريب والتسيير في معرفة سنة البشير النذير .
7- المنهاج في الفقه .
8- التحريم في ألفاظ التنبيه .
9- الأربعين النووية (وهو أهمها) .
10- التبيان في آداب حملة القرآن .
11- الأذكار.
12- بينات العارفين .
13- الإيضاح في المناسخ .
14- المختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة .
15- أدب المفتي والمستفتي .
16- الفتاوي.[1]

القسم الثاني :

هي مصنفات بدأ في تأليفها ولم يكملها حيث وفّاه الأجل قبل الفراغ منها ، من تلك المُصنفات : المجموع شرح المهذب .

1.تهذيب الأسماء واللغات .
2.قطعة من شرح البخاري .
3.قطعة من شرح سنن أبي داؤود .
4.قطعة من طبقات الفقهاء .
5.الخلاصة في أحاديث الأحكام .
6.كتاب الأمالي .

[1]) علاء الدين ابن العطار ، تحفة الطالبين ، ص : 63 .

وغيرها من المصنفات والمسودات.[1]

القسم الثالث :

مصنفات رأى محوها بغسلها ، مخافة عدم الإخلاص فيها ، ويقول ابن العطـــار: (ولقـــد أمرني بغسل كراريس نحو ألف كُراس ، بخطِّه بأن أقيف على غسلها في الورّاقةِ ، وخوفني إن خالفت أمره في ذلك ، فما أمكنني إلا طاعته ، وإلى الآن في قلبي منها حسرات).[2]

كتابه الأربعين حديث النووية وأهميته :

القيمة العلمية للكتاب :

حُظِيْت الأربعين النووية باهتمام العلماء قديماً وحديثاً ، وأقبل عليها طلبة العلم إقبالاً، فعمّ نفعها ، وكثُرَ حِفظها ، وذلك لِما اشتملت عليه من جوامع كلم المصطفى صلى الله عليه وســـلم التـــي يدور عليها أصول الدين وفروعه ، وقد ثبّت الإمام النووي ذلك بقوله: (ينبغي لكل راغب فـــي الآخرة أن يَعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمَات واحتوت عليه من التثنِية على جميع الطاعات ، وذلك ظاهِر لمن تدبره). ويزيد على أهمية المتن أن من قام بهذا العمل الجليل هو الإمام مُحي الدين بن شرف النووي – رحمه الله تعالى –حيث اتفق المحدثون والعلماء والفقهـــاء وغيرهم من بعده أنه إمام جليل زاهد ورع ، فقيه ، مُحدِّث ، فهو محل اتفاق الجميع على جلالته وفضله في العالم ، وله مصنفات عديدة في غاية التحرير والتهذيب ، ونظراً لعظم هذه الأحاديث التى جمعها الإمام النووي وأهميتها البالغة في تصحيح حياة المسلم عقيدة وعملاً ، فقد تولى كثير من أهل العلم شرحها قديماً وحديثاً .

وقد عدد حاجِّي خليفة في كتابه (كشف الظنون) عدداً كبيراً من هذه الشروح ، وميَّز منها شـــرح العلامة مُصلِح الدين محمد السعدي العبادي اللّاري المتوفي سنة (979هـــ) – رحمه الله تعالى –

[1]) علاء الدين ابن العطار ، تحفة الطالبين ص : 6 .
[2]) المرجع السابق ، ص : 64 .

بقوله : (وهو أفضل مادّونَها في بيانها ، والحق أنه بالنسبة إلى سائر الشروح كالأبدان الخالية من الروح).[1]

حتى جاء شرح الشيخ أحمد بن محمد السحيمي – رحمه الله تعالى – للأربعين النووية المُسمى (بأنوار الطالبين). حيث قال فيه أحمد عبد العزيز قاسم الحداد في كتابه (الإمام النووي وأثره في علوم الحديث) ، وهو كتاب مفيد وشرح مبسط ، لو وقف عليه حاجي خليفه لرجع عن وصفه لشرح العباد بذلك الوصف ، ولجعله لهذا الشرح لأنه به أجدر وهو به أولى.[2] ، وذلك أن الشارح تميز بتنوع معارضه وحيازته للكثير من الفنون العلمية وعليه فإن باب الطالبين يستمد أهميته من هذا الشرح إذ هو شرح مختصر عنه .

منزلة الإمام النووي العلمية وثناء العلماء عليه :

برزت منزلة **الإمام النووي**العلمية من خلال النظر في سيرته العطرة في كتب التراجم ، فهو إمام في الزهد وإمام في الورع ، وإمام في العلم ، وإمام في العمل ، وهو شيخ المذهب الشافعي ، كبير الفقهاء في زمانه وإمام المحققين ، تبرز مكانته أيضاً من خلال القدرة على التدريس أثناء الطلب وتوليه مشيخة دار الحديث الأشفعية وهو في العقد الثالث من عمره ، وفي حياة مشايخه مما يدل على علو مكانته.[3]

أما الثناء عليه فحدث ولا حرج فهو الإمام الذي تلميذه المحدث أبو العباس أحمد بن فرج الأشبيلي :(كان الشيخ محي الدين قد صار إليه ثلاثة مراتب ، كل مرتبة منه لو صارت إلى شخص آخر شدت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض ألا وهي :

1/ العلم والقيام بوظائفه .

2/ الزُهد في الدنيا بجميع أنواعه .

---

[1]) مصطفى بن عبدالله القستنطيني المشهور بحاجي خليفة ، كشف الظنون ، دار الفكر ، ط : 1 .،ج :1 ، ص :60

[2]) قاسم الحداد ،الإمام النووي وأثره في علوم الحديث ، ص : 262 .

[3]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج : 13 ، ص : 279 .

3/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[1]

هكذا كانت آراء العلماء والمشايخ فيه لغزارة علمه وورعه وزهده في الحياة الدنيا إلى أن توفاه الله يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة (676 هـ) إثر مرض ألم به بعد رجوعه إلى والده بنوى من زيارة بيت المقدس ودُفن بها وقبره ظاهر يُزار.[2]

[1]) علاء الدين ابن العطار ، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محي الدين ، ص : 11 .
[2]) المرجع السابق ، ص : 7 .

الفصل الأول

التعريف بالحديث النبوي وأنواعه ومكانته

المبحث الأول : التعريف بالحديث النبوي

المبحث الثاني : أنواع الحديث النبوي

المبحث الثالث : مكانة الحديث النبوي في اللغة

المبحث الأول

تعريف الحديث

الحديث في اللغة : جاء في لسان العرب لابن منظور أن الحديث يأتي بمعنى الشـــيء ويكون أيضاً بمعنى الخبر و يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديث كقطيع ، و أقاطيع ، وهو شاذ على غير قياس

وقوله عز وجل :(**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا**)[1] عَني بالحديث القرآن الكريم وقوله تعالى : (**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**) [2] أي بلغ ما أرســلت بــه.[3] فالحديث والخبر من المترادفات في اللغة .

الحديث في الاصطلاح :

يُراد به كل ما أُثِر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها ، ولكنه إذا أُطلــق لفظ الحديث انصرف في الغالب إلى مايُروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ، مــن قوله وإقراره .

وإذا أُطلق لفظ الحديث عند الأصوليين أُرِيد به السنة القولية ، لأن السنة القولية أشــمل مــن الحديث ، وهي قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله ، وتقريره ، مما يصلح أن يكون دلــيلاً لحكم شرعي .

وقيل بين الحديث والخبر عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر والعكس . وقد يســمى المحدثون المرفوع والموقوف من الأخبار (أثراً) إلّا أن فقهاء خُراسان يسمون الموقوف بالأثر ، والمرفوع بالخبر.[4]

---

[1] سورة الكهف ، الآية : 6 .
[2]) سورة الضحى ، الآية :11.
[3]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة : (حدث) .
[4]) د: محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علمه ومصطلحه ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1401 ه – 1981 م ، ط : 4 ، ص : 28 .

والخبر عند المحدثين مرادف للحديث ، فيشمل ماجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين .

وقال بعضهم : الحديث ماجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخبر ما جيء به عن غيره ، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة مُحدّث ، وبالتواريخ ونحوها إخباري .

نشأة علم الحديث :

نشأت علوم الحديث مع نشأة الرواية ونقل الحديث في الإسلام ، وبدأ ظهور هذه الأصول بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث اهتم المسلمون بجمع الحديث النبوي خوفاً من ضياعه ، فاجتهدوا اجتهاداً عظيماً في حفظه وضبطه ونقله وتدوينه ، وكان من الطبيعي أن يسبق تدوين الحديث تدوين الرواية.

وخلاصة القول :

إذا أطلق لفظ (الحديث) أُريد به ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد يُراد به ما أضيف إلى صحابي أو تابعي ، ولكنه غالباً مايقصد في مثل هذا الحال.

انتشار الحديث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

انتشرت السُّنة مع القرآن الكريم منذ الأيام الأولى للدعوة ، يوم كان المسلمون قلة يجتمعون سراً في دار الأرقم من بني عبدُ مناف ، يتلقون تعاليم الدين ويقرأون القرآن الكريم ، ويؤدون العبادات ، وما لبث الرسول صلى الله عليه وسلم أن صرّح بأمر الله عز وجل ، وكثُر المسلمون ، وعمّ الإسلام شبه الجزيرة العربية ، وكان الرسول الكريم في جميع مراحل الدعوة يبلّغ الناس ، ويُفهم ويقضي بينهم ، ويخطبهم في السلم والحرب ، وفي الشدة والرخاء ، ويعلمهم فيحفظون الأحكام ويطبقونها .

وقد تضافرت عوامل عدة تكفلت بنشر السُنة في الآفاق ومنها :

1. نشاط الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ دعوته ونشر الإسلام ، فلم يترك وسيلة للدعوة إلّا استفاد منها ، ولا سبيلاً للدعوة إلا سلكها فعَرَض نفسه على القبائل ، وتحمل الصعاب وصنوف الأذى واتصل بوفود المواسم وعرض عليهم الإسلام ، فلم يألِ جهداً في تبليغ الرسالة حتى نشر الإسلام وقويت دولته ، وفي جميع تلك التطورات كانت السُنة تأخذ مكانها في نفوس المسلمين.[1]
2. طبيعة الإسلام والنظام الجديد الذي جعل الناس يتساءلون عن أحكامه وعن رسوله ، وعن أهدافه ، فكان بعض من يسمع بالدعوة يُقبِل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن الإسلام فيُعلن إسلامه وينطلق إلى قومه ليبلغهم ما رأى ويُخبرهم ما سمع .
3. نشاط أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، واندفاعهم في طلب العلم وحفظه وتبليغه.
4. كذلك أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ودَوْر الصحابيات العظيم بحفظهن السنة وحرصهن على حضور مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم .
5. إرساله الولاة إلى البلدان والقبائل المختلفة ونشر الدعوة هنالك.[2]

انتشار الحديث في عهد الصحابة والتابعين :

انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، بعد أن عمّ الإسلام الجزيرة العربية كلها ، وأصبحت هذه البلاد قلعة حَصينة للإسلام ، وقاعدة تنبثق منها أضواء الهداية في العالم وقد عقد الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وفاته لواء جيش أسامة لفتح الشام ، اختاره قبل وفاته ، وخلفه الصديق فوجّه جيش الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بلاد الشام ، واتسعت الفتوحات الإسلامية ، وامتدت الدولة الإسلامية حول الجزيرة العربية ، ووصل المسلمون إلى ماوراء النهر في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن فتحوا بلاد (فارس) سنة إحدى وعشرين ، ووصلوا سمرقند سنة ستٍ وخمسين من الهجرة ، وما لبثت الرايات الإسلامية أن خفقت في ربوع الأندلس

[1]) محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علمه ومصطلحه ، ص :28.

غرباً سنة ثلاثٍ وتسعين وارتفعت بنود الإسلام وأعلامه على دار(جبال البرانس) سنة ستٍ وتسعين.[1]

وعلى حدود الصين شرقاً سنة ستٍ وتسعين أيضاً ، كان في طليعة الجيوش الإسلامية صحابة رسول الله عليه وسلم ، وكانوا كلما دخلوا بلداً أقاموا فيها المساجد ، ومكث فيها بعض الصحابة والتابعين يديرون أمورها ، وينشرون فيها الإسلام ، ويعلمون أبناءها القرآن الكريم وسُّنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الخلفاء الراشدون يمدون البلاد الجديدة بالعلماء ، وقد استوطن الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم تلك الأمصار يرشدون أهلها ، ويعلمون أبناءها ، وقد دخل الناس في دين الله أفواجاً ، و بدأوا ينهلون من الينابيع التي أُخذت عن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وتخرج في حلقاتهم التابعون الذين حملوا لواء العلم بعدهم وحفظوا السُنة الشريفة ، التي تُشع منها أنوار الإسلام وعلومه ، إلى جانب مراكز الإشعاع الأُولى التى أمدت هذه الأقطار بالأساتذة الأُول.[2]

وتمسك الصحابة والتابعون بسنته عليه الصلاة والسلام استجابة لأوامر الله عز وجل ، وطاعة لرسوله عليه الصلاة والسلام.

منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه :

قبل أن نتكلم عن منهجه صلى الله عليه وسلم لابد لنا من أن نُبيّن موقف الشريعة الإسلامية من التعليم ، لما لهذا الموقف من أثر بعيد في إقبال المسلمين على حفظ القرآن والسنة والتفقُّه في الدين ، ولِما له أيضاً من أثر طيب وعميق في حفظ الحديث وصيانته والاعتناء به في مختلف العصور .

---

[1]) محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ص :71 ، 72 .
2)المرجع السابق ، ص : 115.

[2]) محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علمه ومصطلحه ، ص : 116 .

مما لاشك فيه أن أول مانزل الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم نزل بآيات تُوجّه النظر الإنساني إلى التعليم ، وتطالبه بالقراءة ، فصدع بقوله تعالى:(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ).[1]

وإننا لنجد القرآن يدعو إلى التعليم ، ويَحُضُّ على طلب العلم ، ويبيّن درجات العلماء ، ويخاطب العُقلاء ، ويُحضّهم على التدبر في آيات الله تعالى وآلائِه ، من ذلك قوله عز وجل.[2]

لذلك حضّ الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم ، وبيّن منزلة العلماء فقال: (من يرد الله به خيراً يُفقّهه في الدين)[3] ، وجعل طلب العلم الشرعي الذي يحتاج إليه كل مسلم ليقيم أمور دينه فريضة على كل مسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[4] ، وغيرها من الأحايث التي تَحُضُّ على طلب العلم ولم يقتصر حضّه صلى الله عليه وسلم على طلب العلم الشرعي من خلال القرآن والسنة بل دعا إلى تعلُم كل ما يعود على المسلمين بالخير .

كما حضَّ الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم حضّاً على تبليغِه ، فحدّث الرسول صلى الله عليه وسلم في مواقف مختلفة ، وكان يقول : (ليبلّغ الشاهد الغائب رُبَّ مُبَلَّغ أوعى من سامعٍ)[5]وكان يأمر الوفود التي تفد إليه بأن يحملوا الإسلام إلى من خلفهم ، وأكّد الرسول صلى الله عليه وسلم : (العالِم والمُتعلِم شريكان في الأجْر).[6]

وكما بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم منزلة العلماء بيّن منزلة طلاب العلم ومالهم من أجر في طلبه فقال صلى الله عليه وسلم : (ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنةِ ، وما اجْتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهُم الرحمةُ وحفتهُم الملائكة ، وذكرهم الله عزّ وجل فيمن عنده ، ومن أبطأ به

---

[1]) سورة العلق ، آية : 1 .
[2]) سورة الزمر ، الآية : 9
[3]) أخرجه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ص : 180 .
[4]) أخرجه ابن ماجه بسنده عن أنس رضي الله عنه ، سنن اب ماجه ، ص : 5 ، ج : 1 .
[5]) صحيح البخاري بحاشية الدسوقي ، ص : 56 .
[6]) جامع بيان العلم وفضله ، ج :1 ، ص : 28 .

علمه لم يسرع به نسبهُ)[1]، ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بالحضّ على طلب العلـــم ، بل أوصى بطلاب العلم خيراً ، ورغب في تعليمهم والإحسان إليهم [2]، ومن ذلك مـــارواه أبـــو هارون العبدي قال : كنا إذا أتينا أبا سعيد الخُدري قال :(مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إنه سيأتي بعدي قوم يسألونكم الحديث عنِّي فإذا جاؤوكم فالطفوا بهم وحدثوهم)[3].

[1]) مسند الإمام أحمد ، ج : 13 ، ص: 161. بإسناد صحيح

[2]) محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ص: 53، 54 ، 55. .

[3]) أحمد علي ثابت الخطيب البغدادي أبوبكر ، شرف أصحاب الحديث ، تحقيق : محمد سعيد خطيب أوغلي ، ناشر جامعة أنقرة ، 1389،1969م ، ص : 72.

المبحث الثاني

أنواع الحديث

ويتكون الحديث من السند والمتن والمقصود بالسند في اللغة :

سَنَدَ على العمود : اعتمد عليه، استند ، اتكأ(يَسْنُدُ ظهره على الحائط) ، سَنَدَ في الجبل : رَقِي، صَعِد (سند للأربعين من العمر) قارب ، والجمع أسْنَاد ، سَنَدات . (واتخذ المخدة سنداً): مُتكأ.[1]

والسند في الاصطلاح :

هو طريق المتن ، أي سلسلة الرُّواة الذين نقلوا المتن عن مصدره الأول ، وسُمي هذا الطريق سنداً ، إمّا لأن المُسند يعتمد عليه في نسبة المتن إلى مصدره ، أو لاعتماد الحُفاظ على المسند في معرفة صِحة الحديث وضعفه ، والراجح أنه سمي بذلك لهذين المعنيين ، وهو كما في المثال:(رواه البخاري عن حمد بن المُثنى ، عن عبد الوهاب الثقفي ، عن أيوب الشيخاني عن أبي قلابة عن أنس).[2]

والإسناد هو رفع الحديث إلى قائله ، أي بيان طريق المتن برواية الحديث مسنداً ، وقد يطلق الإسناد على السّند ، من باب إطلاق المصدر على المفعول ، كما أطلق الخلق على المخلوق. .[3]

والإسناد له معنيان :

أ . عزو الحديث إلى قائله مُسنداً.

ب . سلسلة الرجال المُوصِلة للمتن ، وهو بهذا المعنى مرادف للسند.[4]

---

[1]) المعلم بطرس البستاني ، محيط المحيط ، تحقيق : محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، 1300ه ، 1883م ، ط : 1 ، ج : 4 ، باب السين . ، ص : 530 .

[2]) شرح الرزقاني على البيفونية ، ص : 9 .

[1]) محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ص : 32 .

[4]) محمود الطحان ، تفسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف الرياض ، 1405 هـ ، 1985م ، ط : 7 ، ص : 16 .

المتن في اللغة :

المتن من كل شئ ما صلب ظهره ، والجمع مُتون ومِتان ، ومَتْن كل شئ ماظهر منه ، وما ارتفع وصُلب من الأرض ، ومَتّنَ القوس تَمْتِيناً : شدها بالعصب.[1]

والمتن في الاصطلاح :

هو ألفاظ الحديث التي تقوم بها معانيه ولعله سُمي بذلك لأنه الظاهر والمطلوب والغاية من الحديث كله فهو مأخوذ من معانيه اللغوية السابقة.[2]

وفي تعريف آخر للمَتْن هو : ماينتهي إليه السند من الكلام.[3]

وللحديث أنواع كثيرة ومتعددة ، منها على سبيل الاختصار والتعريف بأهمها وهي:

صحيح ، حسن ، ضعيف ، مسند ، مرفوع ، موقوف ، مقطوع ، مرسل ، منقطع ، معضل ، مدلس ، شاذ ، منكر، ماله شاهد ، زيادة الثقة ، الأفراد ، المعطل ، المضطرب ، المدرج ، الموضوع ، المقلوب ، معرفة من تقبل روايته ، معرفة كيفية سماع الحديث واسماعه ، أنواع التحمل من إجازة وغيرها ، معرفة كتابه الحديث ، كيفية رواية الحديث وشرط أدائه ، آداب الحديث ، آداب الطالب ، معرفة العالي والنازل ، المشهور، الغريب ، العزيز، غريب الحديث ولغته ، المسلسل ، ناسخ الحديث ومنسوخه ، المصحف إسناداً ومتناً ، مختلف الحديث ، المزيد في الأسانيد ، المرسل ، معرفة الصحابة ، معرفة التابعين ، معرفة أكابر الرواة عن الأصاغر ، المديح ، ورواية الأقران ، معرفة الإخوة والأخوات ، رواية الآباء عن الأبناء وعكسه ، من روى عن اثنين عن متقدم ومتأخر ، من لم يروه عنه إلّا واحد ، من له أسماء ونعوت متعددة ، المفردات من الأسماء ، معرفة الألقاب والمؤتلف والمختلف ، المتفق والمتفرق ، نوع مركب من اللذين قبله ، نوع آخر من ذلك من نسب إلى غير أبيه ، الأنساب التي يختلف ظاهرها وباطنها ،

---

[1]) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (متن)

[2]) محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ص : 32 .

[3]) محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص : 16 .

معرفة المبهمات ، تواريخ الوفيات معرفة الثقات والضعفاء من خلط آخر عمره الطبقات ، معرفة الموالي من العلماء والرُّواة ، معرفة بلدانهم وأوطانهم .[1]

وهذا تنويع الشيخ أبي عمرو وترتيبه رحمه الله ، قال : وليس بآخر الممكن في ذلك ، فإنه قابل للتنويع إلى مالا يُحصى ، إذ لا تنحصر أحوال الرُّواة وصفاتهم ، وأحوال متون الحديث وصفاتها .

وقيل : وفي هذا كله نظر، بل في بسطة هذه الأنواع إلى هذا العدد نظر ، إذ يمكن إدماج بعضها في بعض ، وكان ألفاً مما ذكره .

ورُتبَت كما مذكور على ماهو الأنسب ، وربما أُدمجت بعضها في بعض طلباً للاختصار والمناسبة .[2]

كما ذكرت سابقاً أنواع الحديث وهي كثيرة سأتناول بالتفصيل أهمها وهي الصحيح ، والحسن ، والضعيف .

الصحيح في اللغة :

ضد السقيم ، وهو حقيقة في الأجسام مجاز في الحديث وسائر المعاني . [3]

الصحيح في الاصطلاح :

ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة .

شرح التعريف :

اشتمل التعريف السابق على أمور يجب توفرها حتى يكون الحديث صحيحاً وهذه الأمور هي :

---

[1]) أحمد محمد شاكر ، الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، مكتبة دار التراث ، 1399 ه – 1979 م ، ط : 3 ، ص : 7 .

[2]) أحمد محمد شاكر ، الباعث الحثيث في شرح إختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، ص : 19 .

[3]) ابن منظور، لسان العرب ، مادة (صحح)

1. اتصال السند : ومعناه أن كل رُواته قد أخذه مباشرةً عمّن فوقه من أول السند إلى منتهاه .

2. عدالة الرواة : أي أن كل راوي من رواته اتصف بكونه مسلماً بالغاً عاقلاً غير فاسق وغير مخروم المروءة .

3. ضبط الرواة : أي أن كل راوي من رواته كان تام الضبط ، إما ضبط صدر أو ضبط كتاب .

4. عدم الشذوذ : أي أن لايكون الحديث شاذاً ، والشذوذ : هو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه .

5. عدم العلة : أي أن لايكون الحديث معلولاً ، والعلة سبب غامض خفي يقدّم في صحة الحديث ، مع أن الظاهر السلامة منه.[1]

3. شروط الحديث الصحيح :

يتبين من شرح التعريف أن شروط الصحيح التي يجب توفرها حتى يكون الحديث صحيحاً خمسة وهي : (اتصال السند – عدالة الرُّواة – ضبط الرواة – عدم العلة – عدم الشذوذ).

فإذا اختل شرط واحد من هذه الشروط الخمسة فلا يسمى الحديث حينئذٍ صحيحاً.[2]

ومن قال : (هذا حديث صحيح) فمعناه أنه اتصل سنده مع سائر الأوصاف المذكورة أعلاه وليس من شروطه أن يكون مقطوعاً به إذ منه ماينفرد بروايته عدد واحد ، وليس من الأخبار التي أجمعت الأمه على تقليلها بالقبول ، وكذلك إذا قالوا في حديث أنه (غير صحيح) فليس ذلك قطعاً بأنه كذب في نفس الأمر إذ قد يكون صدقاً في نفس الأمر وإنما المراد به أنه لم يصح إسناده على الشرط المذكور . والله أعلم.[3]

---

[1]) محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص : 34 .

[2]) المرجع السابق ، ص : 35 .

[3]) الإمام المحدث الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهروزي المعروف بأبي الصلاح المتوفي سنة 642 هـ ، سنة 1244م ، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1398 هـ ، 1978م ، ص : 8.

مثال للحديث الصحيح :

ما أخرجه البخاري في صحيحه قال : (حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن ابـــن شهاب عن محمد بن حبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور)[1].

فهذا الحديث صحيح لأن:

أ.سنده متصل : إذا كان كل راوي من رواته سمعه من شيخه وأما عنعنة مالك وابن شهاب وابن جبير فمحمولة على الاتصال لأنهم غير مُدَلسين .

ب. ولأن رُواته عدول ضابطون : وهذه أوصافهم عند علماء الجرح والتعديل.[2]

النوع الثاني : الحديث الحسن :

- **لغةً : حسُن الغلام وحَسَن يحسُن حُسْناً جَمُل.**[3]

- **اصطلاحاً :** اختلف العلماء في تعريف الحسن ، نظراً لأنـــه متوســـط بـــين الصـــحيح والضعيف ، ولأن بعضهم عرّف أحد قسميه .

وسأذكر تلك التعريفات :

1. تعريف الخطابي :

وهو ماعرف مخرجه ، واشتهر رجاله ، وعليه مدار أكثر أهل الحديث . وهو الذي يقبله أكثـــر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء .

2. تعريف الترمذي :

كل حديث يُروى ، لايكون في إسناده من يتهم بالكذب ، ولايكون الحديث شاذاً ، ويُروى من غير وجه ذلك فهو عندنا حديث حسن .

---

[1]) رواه البخاري ومسلم .
[2]) محمود الطحان ، مرجع سابق ، ص : 35.
[3])المعلم بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مادة (حسُن)

حُكم الحديث الحسن :

هو كالصحيح في الاحتجاج به ، وإن كان دونه في القوة ، لذلك احتج به جميع الفقهاء ، وعملوا به ، وعلى الاحتجاج به معظم المحدثين والأصوليين ، إلا من شذّ من المتشددين ، وقد أدرجه بعض المتشاورين في نوع الصحيح كالحَكم وابن حبان وابن خزيمة ، مع قولهم بأنه دون الصحيح المُبيّن أولاً .[1]

مثال الحديث الحسُن :

ما أخرجه الترمذي قال : (حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان الضُبعي عن أبي عِمران الجُوني عن أبي بكر ابن أبي مُوسى الأشعري قال : سمعت أبي بحضرة العدو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أبواب الجنة تحت ظِلال السيوف)[2]فهذا الحديث قال عنه الترمزي : (هذا حديث حسُن لأن رجال إسناده الأربعة ثقات إلّا جعفر بن سليمان الضبعي فإنه حسن الحديث)[3] ، لذلك نزل الحديث عن مرتبة الصحيح إلى الحسن.[4]

النوع الثالث : الحديث الضعيف

لغةً : ضد القوي ، والضعف حسي ومعنوي ، والمراد به هنا ضعف المعنى [5].

إصطلاحاً : هو مالم يجمع صفة الحسن ، بفقد شرط من شروطه .

تفاوته :

يتفاوت ضعفه بحسب شدة ضعف رواياته وخفته كما يتفاوت الصحيح ، فمنه الضعيف ، ومنه الضعيف جداً ، ومنه الواهي ، ومنه المنكر ، وشرّ أنواعه الموضوع .

---

[1]) محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص : 46 .
[2]) الترمزي ، أبواب فضائل الجهاد ، ص : 300.
[3]) تهذيب التهذيب ، 96/2 ، عن أبي أحمد .
[4]) محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص 46 – 47 .
[5]) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ضعف)

أوْهى الأسانيد :

وبناءً على ماتقدم في (الصحيح) من ذكر أصح الأسانيد ، فقد ذكر العلماء في بحث (الضعيف) مايسمى ب (أوْهَي) الأسانيد ، وقد ذكر الحاكم النيسابوري جملة كبيرة من (أوْهى الأسانيد) بالنسبة إلى بعض الصحابة أو بعض الجهات والبلدان ، وأذكر بعض الأمثلة من كتاب الحاكم وغيره .[1]

مثاله :

ما أخرجه الترمزي من طريق (حكيم الأثْرم) عن أبي تميمة الهُجيمي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أتى حائضاً أو إمرأة في دبرها ، أو كاهناً فقد كفر بما أُنزِل على محمد) ، ثم قال الترمزي بعد إخراجه : (لاتعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة) ثم قال : (وضَعَّفَ محمد[2] هذا الحديث من قبل إسناده)[3] وقِيل لأن في إسناده حكيماً الأثرم ، وقد ضعّفه العلماء ، فقد قال عنه الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (فيه لِيْن)[4]

حكم رواية الحديث الضعيف :

يجوز عند أهل الحديث وغيرهم رواية الأحاديث الضعيفة والتساهُل في أسانيدها من غير بيان ضعفها – بخلاف الأحاديث الموضوعة فإنه لايجوز روايتها إلّا مع بيان وصفها – بشرطين :

أ. أن لا تتعلق بالعقائد كصفات الله تعالى .

ب. أن لا تكون في بيان الأحكام الشرعيه مما يتعلق بالحلال والحرام .

يعني يجوز روايتها في مثل المواعظ والترغيب والترهيب والقصص وما أشبه ذلك ، وممن رُوِيَ عنه التساهل في روايتها سُفيان الثوري ، وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن جميل .

---

[1]) محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص : 64.
[2]) أي البخاري .
[3]) الترمذي مع شرحه ، ج : 1 ، ص : 419.
[4]) محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ص : 65.

وينبغي التنبيه إلى أنك إذا رويتها من غير إسناد فلا تقل فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، وإنما تقول : رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، أو بلَغنَا عنه كذا وما أشبه ذلك لئلا تجْزِم بنسبة ذلك الحديث للرسول صلى الله عليه وسلم وأنت تعرف ضعفه.[1]

حكم العمل به :

اختلف العلماء في العمل بالحديث الضعيف ، والذي عليه جمهور العلماء أنه يستحب العمل به في فضائل الأعمال لكن بشروط ثلاثة ، أوضحها الحافظ بن حجر وهي :

أ- أن يكون الضّعف غير شديد .

ب-أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به .

ج- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته ، بل يعتقد الاحتياط .[2]

[1]) محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص : 65 .

[2]) المرجع السابق ، ص : 66 .

المبحث الثالث

مكانة الحديث في اللغة وبلاغته

. إن دراسة الحديث أمر ضروري لطالب العلم سواء أن كان متخصصاً في الشريعة أم في العربية أم في التاريخ وغيره ، ومكانة الحديث هي المصدر الذي يعتمد عليه .

الحديث واللغة العربية:

فدراسته لطالب الغة العربية خاصة ، لها عدة دواعٍ ؛ لأن تأثير الحديث النبوي في ثقافتنا العربية يفوق كل تصور.

إنك تجد طريقة السُّنة عمّت كل أنواع الكتب من أدبية وتاريخية وغيرهما ؛ إذ تعتمد السند في إيراد أخبارها ، بل إن كثيراً من العلوم ماكان ليوجد لولا الحديث . فطبقات الرجال وكتب التاريخ وكتب التراجم والسيرة كل منها ثمرة من ثمرات الحديث النبوي يقول الدكتور شوقي ضيف : (فالحديث هو الذي فتح باب الكتابة التاريخية وهيأ لظهور كتب الطبقات في كل فن ، وهذا غير ما نشأ عنه من علوم الحديث أو غير مشاركته في علوم التفسير والفقه مما بعث على نهضة علمية رائعة)[1] ولأن الحديث النبوي من أبلغ ما أثَّر في لغتنا ، ومن أرفع النصوص الأدبية بياناً وإشراقاً بعد القرآن ، والدراسات المُفيدة المُجدية للغة العربية هي الدراسة التي تجعل الطالب يتخرج بالنصوص الجميلة وتصِله بما بها ، حتى يتأثر بأساليبها وطريقتها في القول ، وسلّم في هذه البحوث ببعض نواحي الجمال في الحديث النبوي البليغ.[2]

ولأن علوم العربية وآدابها إنما كانت من أجل خدمة القرآن والحديث ، بل إننا نستطيع أن نقول ، إن كل مافي ثقافتنا من تنوع وتعدد وتلون في العلوم والفنون والمعارف إنما كان لخدمة القرآن والسنة.

---

[1]) محمد الصباغ ، الحديث النبوي – مصْطلحُه، بَلاغتُه ، كُتُبُه ،. ، ط :3 ،1397م ، ص : 16.

[2]) المرجع السابق ، ص : 17 .

[2]) محمد الصباغ ، الحديث النبوي – مصْطلحُه، بَلاغتُه ، كُتُبُه ، ص : 17 .

كما أن هناك التحاماً وثيقاً بين العربية والعلوم الإسلامية وكل دارس للعربية لا يُعتبر واقفاً علي أسرارها مالم يشارك في العلوم الإسلامية الأخرى ، وأن الحديث النبوي من الأُصول التي يُستَشّهد بها على قواعد اللغة كما سنرى تفصيل ذلك في موضعه وأنّ قواعد علم المُصطلح التي وضعها أجدادنا المسلمون في تعلم المنهجية في الحكم على الأخبار دون أن يكون تأثر بأي اعتبار آخر غير تطبيق تلك القواعد.[1]

بلاغة الحديث النبوي وأسبابها:

الحديث النبوي في الذروة من البيان ولايرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله بلاغةً وفصاحةً وروعةً ، وما أجود ماقال الجاحظ في شأنه : (هو الذي قلَّ عدد حروفه ، وكثرت معانيه ، وجل عن الصنعة ونُزِه عن التكلُّف ... واسْتُعمِل المَبسُوط في موضع البَسط ، والمقْصُور في موضع القَصرْ ، وهجر الغريب والوحشي ، ورغِبَ عن الهجين السوقي ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعظمة ، وشُّيدَ بالتأييد ، ويُسِّر بالتوفيق ، وهو الكلام الذي أُلقِيَ عليه المحبة ، وجمع له بين المهابة والحلاوة وحسن الإفهام ، وقلة عدد الكلام .... لم تسقط له كلمة ، ولازلّت به قدم ولا بارت له حُجّة ولم يقع له خصْم ولا أفحَمة خطيب ، بل يوجز الخطب الطِوال بالكلِم القُصار ...ولا يحتجّ إلا بالصدق ، ولايطلب الفلح إلا بالحق.[2]...

ولم يسمع الناس بكلام قط أعمَّ نفعاً ولا أقَصرُ لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجملَ مذهباً ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقِعاً ، ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح معنىً ولا أبين فحوىً من كلامه صلى الله عليه وسلم).

وفصاحته صلى الله عليه وسلم لا يشك فيها عاقل ، وذلك أن القوم الذين أُرسل إليهم هم أئمة البيان وهم في خصومته قوم لُدّ ، لا يُستطاع بهم حجة ، ولايعوزهم منطق بليغ ، وقد نعتوا

[1]) محمد الصباغ ، الحديث النبوي – مصْطلحُه، بَلاغتُه ، كُتُبُه ، ص : 18.
[2]) الجاحظ ، البيان التبيين ، ص : 55.

الرسول صلى الله عليه وسلم بأوصاف عديدة كيداً ومخاصمةً ، ولكنهم لم يستطيعوا ، أن ينعتوه بما ينال من فصاحته لأنهم يعلمون أن مثل هذه الفرية زائفة باطلة لدى دُهماءَ الناس جميعاً.[1]

وهو صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لكن الفرق بينه وبين الفصحاء يتفق مثله في الناس ، ويتعرف حدود الطاقة البشرية ، وليس أمراً خارقاً للعادة بالكلية ، بل إن الفرق بينه وبين الفُصحاء يشبه الفرق بين البلِيغ والأبلَغ ... و الحسُن والأحسَن... ولذا فقد استطاع بعضهم أن يأتي بقريب من كلامه صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يفسر وجود (الحديث الموضوع) ، إذ إن هؤلاء الوضَّاعين كانوا يحتذون احتذاء الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوبه وخصائصه البيانية ، وإن للنشأة اللغوية التي نشأها صلى الله عليه وسلم تأثيراً في فصاحته من قريش ، وأخواله من بني زُهرة ، واسترضع في بني سعد بن بكر، وخالط في حياته بطون قريش والأنصار، فكانت هذه النشأة مرآةً حية بأحسن الأساليب وأفصح اللهجات في العرب قاطبة .

هذه النشأة اللُّغوية النقية الخالصة صقلت تلك الموهبة الفذّة التي لانظير لها في المواهب البشرية .[2]

وكذلك فإن الذي مكّن لفصاحته صلى الله عليه وسلم أن تنمو وتقوى ، تأثُّر الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب القرآن الكريم ، وذلك أمر طبيعي جلِّي ، فعلى قلبه المتصل بجلال الله تنزَّل القرآن : (**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ 193 عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**)[3]ومن لسانه تلقاه المسلمون قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**)[4] وبأمره سجله الصحابة وكتبوه .

وبالقرآن الكريم كان صلى الله عليه وسلم يحكم بين الناس قال تعالى: (**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ**)[5] ومهمته صلى الله عليه وسلم شرحه وبيانه للناس قال تعالى:(**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ**

---

[1]) الجاحظ البيان و التبيين ، ص : 51.
[2]) محمد الصباغ ، الحديث النبوي – مصْطلحُه، بَلاغتُه ، كُتُبُه ، ص : 53.
[3]) سورة الشعراء ، آية : 193، 194.
[4]) سورة المائدة ، آية : 67.
[5]) سورة المائدة ، آية : 49.

لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[1]وبتلاوته أمر فكان يقرؤه آناء الليلِ وأطرافِ النهار[2] ، قال تعالى:**(وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).**[3]

أداء الرسول صلى الله عليه وسلم للحديث :

لقد توافرت للحديث كل أسباب الجودة وسنحاول فيما يأتي إيضاح ذلك في الأداء ، والمعنى والأسلوب :

أولاً : أداؤه صلى الله عليه وسلم للحديث :

لم تكن فصاحته صلى الله عليه وسلم مقصورة على جودة الأسلوب ، وعمق المعنى ، بل جاوزت ذلك إلى الأداء ، فكان صلى الله عليه وسلم ضليع الفم ، يستعمل فمه جميعه إذا تكلم ، ولا يقتصر على تحريك الشفتين فحسب ، وكان عليه الصلاة والسلام طويل السكوت ، لا يتكلم إلّا في حاجة ، وإذا تكلم لم يسرد سرداً ، بل فصل وتمهل وآبان ورتل ، وكان يُعطي الكلام ما يستحق من اللهجة حتى أن ما يختلج في صدره كان يبدو على وجهه ، وكان لحركته وإشارته موضع كبير في إجادة الأداء ، فحركته معبرة تستلفت النظر وتنبه الغافل ، وتُعين على الحفظ والتذكر، فإذا أراد ذكر القلب مثلاً أشار إلى صدره ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم :(التقوى هاهنا).[4]

وإذا أراد أن يؤكد أهمية الموضوع ، غيَّر جلسته كما في حديث شهادة الزور (ألا أنبئُكم بأكبر الكبائر؟) ، قلنا: بلى يارسول الله ، قال:(الإشراك بالله وعقوق الوالدين) ، وكان مثلنا أي يجلس مثل ما نجلس فغير جلسته وقال:(ألا وقول الزور)[5] . فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت .

وكان ينفعل بكلامه فيبتسم إذا كان في حديثه ما يوجب ذلك ، ويبكي إذا كان في كلامه ما يوجب ذلك .

---

[1]) سورة النحل ، آية : 44.
[2]) محمد الصباغ ، الحديث النبوي مصطلحه – بلاغته – كُتُبُه ، ص : 54 .
[3]) سورة يونس ، آية : 72.
[4]) محمد الصباغ ، الحديث النبوي مصطلحه – بلاغته – كُتُبُه ، ص : 57 .
[5]) رواه البخاري ، كتاب الشهادات ، رقم (2654).

وكان لشخصية الرسول الجذابة أثر كبير في كون الأداء قد بلغ الذروة ، فقد ورد في وصفه صلى الله عليه وسلم أن له هيبة وجلال فإذا تكلم بين أصحابه كأنّ على رؤوسهم الطير.[1]

ومن بلاغة الحديث وقوة أدائه صلى الله عليه وسلم مراعاة أحوال الصحابة والتابعين ، أحوال طلابهم ملاحظة دقيقة فكانوا لايحدثونهم إلا بما يناسب مداركهم ، ويشرحون الأحاديث ، ويبينون مناسباتها حتى يدرك الطلاب مايرويه شيوخهم[2]، ويُروى عن ابن عباس بن مسعود رضي الله عنه أنه قال :(إن الرجل ليحدث بالحديث فيسمعه من لا يبلغ عقله فهم ذلك الحديث ، فيكون عليه فتنة).[3]

و مما تقدم يمكن أن نستخلص بعضاً من الأسس الجمالية للأسلوب في الحديث النبوي نوردها فيما يلي:

أ- مخارج الحروف : أي التكلم بجميع الفم .

ب- العناية بالنطق : إذا تكلم صلى الله عليه وسلم لم يسرد سرداً بل كان يتمهل ويفصّل ويبيِّن ويرسل .

ت- الإستعانة بالإشارة : كان صلى الله عليه وسلم يستخدم الإشارة المناسبة بأعضائه فيحركها فيساعد بذلك على توضيح المعنى .

ث- العناية بصحة اللفظ : يعطي الكلام ما يستحق من اللهجة حتي يبيِّن صلى الله عليه وسلم المعنى على وجهه .

ج- العناية بالوضع : فكان صلى الله عليه وسلم يغير من جلسته إذا همّ بتوضيح المعنى .

ح- الانفعال بالمعنى : كان ينفعل في كلامه فيبتسم أحياناً إذا كان الموقف يستدعي الابتسام ويبكي إذا كان الموقف يدعو للبكاء .

خ- مراعاة حالة المستمع : كان يراعي في كلامه حالة المخاطبين فيحدثهم بما يناسب إدراكهم .

---

[1]) محمد الصباغ ، الحديث النبوي مصطلحه – بلاغته – كُتُبُه ، ص : 58 .
[2]) محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ص : 105
[3]) رواه البخاري .

الفصل الثاني

تعريفات

المبحث الأول : تعريف الجمال

المبحث الثاني : تعريف الصورة

المبحث الثالث : تعريف التلقي

المبحث الاول : تعريف الجمال

الجمال لغةً :

مصدر الجميل ، والفعل جَمُلَ وقوله عز وجـــل : (**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**)[1] ، أي بهاءٌ وحسنٌ ، ويرى ابن سِيدَه ، بأن الجمال الحَسُن يكون في الفعل والخُلق ، والجمال: الحُسن في الخُلُق والخَلق ، وجُمل كَكرُم فهو جميل كأمير وتجّمّل أي تزيَّن " [2]

قال ابن الأثير : والجمال ، يقع على الصورة والمعاني [3]ومنه الحديث : (إن الله جميل يحب الجمال أي حَسُن الأفعال كامل الأوصاف)[4]

مازال الإنسان – منذُ أن خُلق – يتقلب فيما خلق الله وأبدع من مظاهر الجمال ومشـــاهده ، ومازال الفلاسفة منذ العهود السحيقة في القدم من يونانيين وعرب وقدماء ومحدثين وأوربيـــين ، يحاولون سَبْر تلك الأغوار البعيدة لحقيقية الجمال ، وإدراك سرها ولكنهم وجدوا أنفســـهم أمـــام حقيقة تستعصي على التعليل والتعريف المانع.[5]

الجمال اصطلاحاً : اختلف الناس في شأن الجمال اختلافاً شديداً ، فتعددت أراء المفكـــرين في مختلف العصور باختلاف وجهات النظر في فهم الجمال وغايته ، ونستطيع أن نتبين اتجاهين في فهم الجمال :

أ/ الاتجاهـــ الذاتي .

ب/ الاتجاه الموضوعي .

لقد كانت نسبة الجمال من أكبر العقبات التى حالت دون تحديد مفهوم الجمـــال ، فالنـــاس لايكادون يتفقون في إدراكهم للجمال ، إذ لكل واحد منهم منظوره الخـــاص ومعيـــاره الـــذاتي ، فالجمال في نسبته إلى الفرد ومزاجه ، ولذلك زعم البعض أنه ينبع مـــن أنفســـنا ويرجـــع إلـــى الظروف النفسية والاجتماعية التى تحيط بنا.[6]

---

[1]) سورة النحل : الآية : 6.
[2]) ابن منظور ، لسان العرب : ج : 11 ، دار صادر بيروت ، 1414 ه ط:3 ، ص :126 .
[3]) الفيروز بادي ، القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1421 هـ ، ط : 1 ، ج :3 ، ص : 515 .
[4]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه .
[5]) معنى زيادة ، الموسوعة الفلسفية الحديثة ، معهد الإنماء العربي بيروت ،1985م ط: 1 ، ص312-313 .
[6]) الطاهر محمد علي ، الملامح العامة لنظرية الادب السوداني ، دار جامعة أمدرمان الإسلامية ، السودان ، 1984م ، ص : 50 .

فحقيقة الجمال تتصل بنا اتصالاً مباشراً ، وفي هذا يقول الدكتور عبد الله الطيب :(وعندي أنها حقيقة حسية ، تدركها أنت بالحواس وبخاصة السمع والبصر، وحدّها : أن كل ما سرّ النفس من طريق الحواس ولا سيّما العين والأذن فهو جميل).[1] ، أما من خصائص الشئ الجميل في نظر الذاتيين إنها المتعة والأخلاق والإصلاح والرضى النفسي.[2]

ويأتي الجميل بمعاني متباينة منها :

الجميل هو النافع : وهو مايسد حاجتنا ويستجيب لرغبتنا ويوافق غايتنا ، فالإنسان كله حاجات ، ورغبات ، وغايات ، لهذا يفضل الأشياء النافعة وينفر من المضرة وما الشعور الجمالي إلا هو محبة للجميل ونفور من القبيح .

والجميل وهو الخير: يذهب كثيرون إلى أن الجمال والخير لا يمكن انفصالهما ، فثمة شعور بالوحدة بين الشعور الفني والشعور الأخلاقي ، فغاية الفن إذن هو الحضّ على الفضيلة والإرشاد إلى الخير والنهي عن الشر وتصحيح السلوك وتهذيبه .

والجميل هو الصالح: إن الفن الجميل لابد أن يؤدي وظيفة اجتماعية يقوم فيها بتنمية المشاركة الاجتماعية وتصوير البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية واختراع سبل النهوض والتقدم وحل المشكلات .

والجميل هو المرضي: إن الشئ الجميل هو ما ترتاح إليه النفوس ومانشعر إزاءه بنشوة روحيه ممتعة وهذا الاختلاف في الجانب الذاتي لايحكمه المنطق ويجعل من الصعب تعريف الجمال فالقضية هي أن الأذواق في الحكم على الجميل معناه أن الأشياء تكون جميلة وغير جميلة في الواقع من فرد إلى آخر؟ أم أن الأشياء جمالاً في الشئ المحكوم عليه أو أن السبب في الذوق نفسه؟[3]

---

[1]) أ.د : عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، ج : 2 ، ص : 40.

[2]) إبتسام عباس ، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي ، مراجعة وتدقيق : أحمد عبد الله فرهود ، 1418 ه – 1997 م ، ط : 1 ، ص : 53 .

[3]) المرجع السابق ، ص : 64 .

يقول عز الدين إسماعيل : (نوعان من الذوق الذي بمعناه العام هو الذي يختلف بين النـــاس وتتعدد الأسباب لذلك الاختلاف ، والذوق معناه الخاص والذي يحكم على الجمال بالبحـــث فـــي العمل الفني ويكاد يظفر باتفاق بين الجميع.[1]

ويرى سانت أوغسطين أن الشئ جميلاً لأن أجزائه متشابهة وينتظمها انسجام واحد.[2] .

الجمال عند العرب:

أما العرب فلم ينظموا نظرية أو أكثر للجمال على الشكل الذي تجده عند اليونان والغربيين ، وإنما تجد عندهم آراء مبعثرة هنا وهنالك ، والأشياء الجميلة الطبيعية في نظرهم في الغالب تلك التي تُرضي حواسهم ، وقد اهتموا كثيراً بجمال المرأة فتغنّوا بها في شعرهم ، ووصفوها وصفاً حسياً ، مثلما وصف أمرؤ القيس محاسن محبوبته حيث قال:

هَصَرْتُ بِفَوْدَي رأسِها فتَمايلَتْ***عليَّ هَضِيمَ الكَشْحِ ريَّا المُخلخَلِ

مُهفْهَفَة بيْضَاءُ غَيرُ مُفاضَةٍ*** تَرائِبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجْنجَلِ

وجِيدٍ كجِيدِ الرِّئمِ ليسَ بفَاحِشٍ***إذا هي نَصّتْهُ ولا بمُعَطِّلِ[3]

حقاً تلك هي المرأة الجميلة الرائعة في أناقتها ، الرشيقة ، الرزينة ، المليئة بكل ما يحتاجه الرجل . يبحث عنها الباحثون ، ويكتب فيها الواصفون ، ويدرس فيها الدارسون .

المرأة الحقيقة التي اعترف كل من على الأرض سراً وعلناً بأنها أجمل مخلوقات الكون العظيم ، وأرق الكائنات في عالمنا الكبير.

فامرؤ القيس وصف محبوبته بأنها: ممشوقة القوام ليست بالطويلة الفارعة ولا بالقصيرة ، وأنها خفيفة اللحم لها خصر جميل ، وأنها حديثة السن ممتلئة الأرداف بارزة الصدر، فجعلهـــا كأنهـــا

[1]) عزالدين إسماعيل ،الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1992 ، ص :29 .
[2]) المرجع السابق ، ص : 18.
[3]) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، ديوان امرؤ القيس ، دار صادر بيروت ، ص : 42 ، 44.

شجرة تتمايل أفرعها وتُدنِي بأطيب الثمار فهنا وصف جمالي لا يُضاهى ولكنه فطري نابع من شخص مُشبع بالطبيعة.[1]

وقد أدرك النقاد العرب موضوعية الجمال وأن الأساس الجمالي يكمن في التناسب والانسجام والاتزان ، فقال ابن طباطبا : (وعلة كل حسن مقبول الاعتدال كما أن علة كل قبيح الاضطراب).[2]

نموذج من صور الجمال في القرآن الكريم :

من الظواهر الدقيقة الرقيقة ماصورها قوله تعالى : (**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ *وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ *وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**).[3]

إن البيان القرآني يُصور الكواكب والليل والصبح وهي متواترة في حركتها .. يصورها حيَّة خفّاقة ، فتصور موسيقاه اللفظية في تعانقها وانسيابها وعذوبة جرسِها ، وطبيعة سعيها حتى لكأننا نشهدها حيَّة فنتعاطف معها تعاطف الأحياء مع الأحياء ، فقد صوّر القرآن الكريم حركة الكواكب وهي بين الظهور والاختفاء والكواكب أحياناً قد تمتلكها حالة ، وهي حالة الخائف الحريص على حياته فهي خانسة في مواقعها مختفية متأهبة للسانحة التي تتهيأ لها فتخرج لتتخذ مكانها في فلكها ، ثم تختفي تارةً أخرى كالظِّباء التى تأوي إلى كنائسها طلباً للأمن .

ويُقسم الله بآية من آيات رحمته وقُدرته وآية من آيات جماله يبعثها التصوير القرآني احساساً وتبصرةً حيث يقول : (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) هاهو الليل يقبل في حركة متثاقلة كالذي يسير خائفاً يترقب ، ولذلك قد جاءت كلمة (عَسْعَسَ) بجرسِها وموسيقاها لتجسد حركة الليل ، ثم تنقشع الظلمة ويسفر الفجر فيقول : (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) ، فكأنّ الليل موت والصبح حياة ، فهو يسري بحركة متثاقلة بعض الشئ ، وإن من يشهد الكائنات في الصباح يرى كيف تكون النشأة الأولى في

---

[1]) أبو عبد الله بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ط : المليجي 1319 هـ - ص ، 14 ومابعدها .
[2]) ابن طباطبا ، عيار الشعر : تحقيق طه الحاجري ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، 1956م ، ص : 15.
[3]) سورة التكوير ، الآيات من : 15 – 19 .

نبضها دلالة إشراق وتفاؤل ، بل ونعم جمال الكون ، ويدرك أن خلق الكون واحـــد وأن رســـوله صلى الله عليه وسلم محمداً ماجاء إلا بالحق:(**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**).[1]

فالتصوير القرآني هنا يُبث الاحساس بالجمال بثّاً قوياً وعميقاً في النفس والفكر والخيال. فهو يُجسد صورة حياة حافلة بالحركة والخيال أن يخلق في ذلك الميدان وفوق مشاهد من الجمـــال ، وتلك هي المتعة الجمالية التى ينعم بها الوجدان.[2]

[1]) سورة التكوير ، الآية : 19 .
[2]) محمد عبد الواحد حجازي ، الإحاس بالجمال في ضوء القرآن الكريم ، ص 34 – 36 .

المبحث الثاني

تعريف الصورة

الصورة لغةً : جاء في لسان العرب في مادة (صور) المُصوِّر الذي صوّر جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شئ منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها ، فصورتُ الشئ : توهمت صورته فتصور لي. وقال ابن الأثير: (ترِدُ الصورة في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشئ وهيئته وعلى معنى صفته ، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته ، وتجمع على صُور و صِور وصوْر).[1]

وفي المعجم الوسيط ، صار صوْراً : صوّر الشئ إليه : أمالهُ وقرّبهُ ، وصورِ صوْراً : مال وإعْوج . وصوّره : جعل له مجسَّماً ، وصّور الأمر : وصفه وصفاً يكشف عن جزيئاته ، وتصوْر : تكونتْ له صورة وشكل . وتصوْر الشئ : تخيّله واستحضر صورته في ذهنه ، والتصور في علم النفس : استحضار صورة شئ محسوس في العقل دون التصّرف به ، والتصورية مذهب فلسفي يقول: (بأن الكليّات لا توجد إلّا في الذهن ، والصورة الشكل والتمثال المجسّم ، وصورة الأمر والمسألة : صفتها ، وصورة الشئ : ماهيته المجّردة وخياله في الذهن أو العقل).[2]

الصورة اصطلاحاً :

تعني ماهية الشئ المجرد ، وخياله في الذهن والعقل.[3] وقد عرّفها أحد النقاد والمحدثين بقوله : هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليُعبِّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من مسائل التعبير الفني ، والألفاظ والعبارات من مادة الشاعر الأولى التِي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم منها صُوره الفنية.[4]

أغلب هذه الدلالات والمعاني للفظة (صورة) التي كاد يتفق معناها في اللغة والاصطلاح ، هي التي دار حولها النقاد والبلاغيون عند الحديث عن مفهوم الصورة وما تؤديه من بيان المعنى والكشف عن تفاصيله ، وما تتركه من أثر في المتلقي.

تطور مفهوم لفظة الصورة :

---

[1]) ابن منظور : لسان االعرب ، مادة صور .

[2]) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة صور .

[3]) أمل يعقوب وآخرون ، قاموس المصطلحات الأدبية و اللغوية ، ص : 247 .

[4]) الولي محمد ، الصورة الشعرية في الخطاب االبلاغي والنقد ، المركز الثقافي االعربي ، ط : 1 ، ص : 19 .

كلمة صورة التي صارت مصطلحاً لغوياً كثر استخدامه وتطورت دلالاتها مع مرور الزمن ، وقد ذكر القرطاجني أن من أوائل من تطرق للفظة (صورة) الخليل بن أحمد ، حيث وردت اللفظة في ثنايا حديثه عن معرفة الشعراء بالكلام وأنّه يُحتال في تخريج كلامهم على وجه الصِّحة إذ قال:(الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنّى شاءوا ويجوز لهم مالايجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ، ويصورون الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل).[1]

وذكر الجاحظ لفظة (صورة) حيث تحدث عن اللفظ والمعنى ودور كل منهما وتوضيح ما يراد نقله للمتلقي فقال : (المعاني معروضة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وإنّما الشان في اقامة الوزن وتخيير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء في صحة الطبع وجودة السّبك ، فإنما الشعر صناعة وضربٌ من النسيج وجنس من التصوير).[2]

رغم اختلاف الدلالات التي تحملها لفظة تصوير عند الجاحظ ، إلا أنها لم تبعد كثيراً عما ذكره أصحاب المعاجم ، فحيث تعني اللفظة عند الجاحظ الصياغة في الشكل ، تكون مرادفة للصنع ويصبح القول صورة مرادفةً للهيئة أو الشكل أو الصفة وأحياناً يأتي التصوير بمعنى الشكل المخادع ، وعندئذٍ يكون مرادفاً للتخّيُل الذي يعني توهم أشياء وكائنات غير حقيقية ، وأحياناً أخرى يرد التصوير ويراد به التحسين المعنوي في صورة شكل أو هيئة حسُنة ، وربما تشير لفظة تصوير إلى لوحة أو تشكيل أو تمثال وهنا تصبح الكلمة (الصورة) مرادفة ل اللوحة المرسومة [3]

ويرى جابر عصفور أن الجاحظ الذي عُد من أوائل من ذكروا لفظة صورة ، هو أيضاً من أوائل من أشار إلى العلاقة بين التصوير والتقديم الحسي للمعنى تلك العلاقة التي تقوم على جانبين هامين :

أولهما :

يرتبط بقدرة الشعر الوصفي على محاكاة الموصوف ونقله بطريقة تصّوره للمتلقي حتى يبدو كأنه ماثل أمامه .

ثانيهما :

يتمثل في قدرة كل من التشبيه والاستعارة أو المجاز على إثارة إحساسات في المتلقي ،

---

[1]) أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، الدار العربية للكتاب ، 2008م ، ط : 3 ، ص : 144 .

[2]) عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ ، الحيوان ، مطبعة مصطفى الياس الحلبي وأولاده ، عام 1936م ، ط :1 ، ص : 131-132.

[3]) د: جابرأحمد عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي واالبلاغي ، االناشر : دار المعارف ، االقاهرة ، د ن ، ص 283 – 285.

ومن فكرة الجاحظ عن العلاقة بين التصوير والتقديم الحسي استفاد العلماء ، فالرُّماني؛ حين درس التشبيه والاستعارة أنهما يخرجان الغامض إلى الواضح ، وعدّ الرُّمّاني توسّل التشبيه والاستعارة بعناصر الحسّ نوعاً من التوضيح ، وربط بين التوضيح والعناصر الحسية مفترضاً أن ماتقع عليه الحاسة أوضح مما لاتقع عليه.[1]

ويفهم من رأي الجاحظ أن للصورة معاني متعددة فقد تأتي بمعنى الشيء المُبهم أو الهيئة أو الشكل وقد تأتي أحياناً بمعنى التخييل .

وقد تطور مفهوم مصطلح الصورة عند الجرجاني فصار يعني تجسيم المعنوي وتمثُّل الشئ في المخيّلة ، ويبدو ذلك عند مقارنته بعمل الرسام أو المُصور في نفس الناظر إلى اللوحات المبدعة المتقنة شبيه بالأثر الذي يتركه الشاعر المتمكن من إجادة صوره وتخيلاته ، نلمح ذلك في نصه : (فكما أن تلك تعجب وتخلب وتروق وتونق ، وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها ، ويغشاها ضرب من الفتنة لا يُنكر مكانه ، ولا يخفَى شأنه).[2]

يرى الجرجاني أن الصورة عبارة عن معاني مجسمة (على شكل تمثال) تتخيله ويمكن فهمها بطرق مختلفة يختلف من شخص لآخر . حسب قدرته الحسية والخيالية للأشياء .

وتطور مصطلح الصورة على يد القرطاجنِّي الذي أدرك ماغاب عن الجرجاني فيما يتعلق بدور كل من الأساسين الفني والنفسي في العملية الشعرية ، حيث ذهب القرطاجني إلى أن الحسيّة مبدأ جوهري لا يمكن أن يقوم الشعر بدونه ، باعتباره نشاطاً تخيُّلياً بالدرجة الأولى ، ولم تعُد الصورة عنده تعني مجرد الشكل أو الصياغة أو التقديم الحسي وإنما أصبحت ذات دلالة سيكولوجية لها ارتباط واضح بالاستعارة الذهنية للمدركات الحسية التي غابت عن مجال الإدراك المباشر. [3]

يقول القرطاجني :(إن المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان ، فكل شئ له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أدرك منه فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك ، قام اللفظ المعبر في هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين وأذهانهم).[4]

---

[1]) جابرأحمد عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي واالبلاغي ، ص 28 ، 299 .
[2]) الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 428 – 429 .
[3]) جابر عصفور ، الصورة الفنية ، ص : 326 .
[4]) أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء ، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة ، الدار العربية للكتاب ، ط : 3 ، ص : 18،19.

نلمح في نص القرطاجني السابق الجانب النفسي لمصطلح الصورة ، كما نلمح الجانب الفني للمصطلح في قوله:(محصول الأقاويل الشعرية تصوير الأشياء الحاصلة في الوجود وتمثيلها في الأذهان على ماهي عليه خارج الأذهان أوضح حقيقةً ، أو على غير ماهي عليه تمويهاً وايماءً).[1]

اختلف القرطاجني قليلاً عن الجاحظ والجرجاني ، فهو يرى أن الصورة تعتمد في تفسيرها على قدرتك الحسية والنفسية ، أي تعتمد في تفسيرها على ما يوجد في ذهنك من الأشياء الجميلة والمعاني العميقة التي تجعلك تعبّر بطريقة رائعة وتجعل من يرى هذه الصورة التي رسمتها بإحساسك أجمل ما يكون للمتلقي .

وللغربيين تعريفات متعددة لمفهوم الصورة حيث عرّفها (فرويدمان) بأنها: إعادة صياغة في العقل حسب إحساس ناتج عن إدراك مادي ، وعّرفها (عزرا باوند) مؤسس الحركة التصويرية في الشعر الانجليزي بأنها : تلك التي تمثل مركباً فكرياً وعاطفياً في لحظة من الزمن.[2]

نرى من تعريفات هؤلاء الأدباء للصورة تحولاً واضحاً لمفهومها القديم ، إذ لم تعد الصورة تعني الشكل أو الصياغة من العلاقات المتداخلة والثقافية المتحولة تتغير مواقعها وتكسب معاني جديدة بتطوُّر النظام الإبداعي والثقافي.[3]

والصورة أيّاً كانت شعرية أم غير شعرية تحتاج بالضرورة إلى عنصريّ العاطفة والخيال ، فحب الإنسان شيئاً من الأشياء أو كرهه له يعد عاطفة ربما لايعرفها غيره ، ومتى تحركت تلك العاطفة في دواخله ووصلت مرحلة لايمكن التحكم فيها والسيطرة عليها فعبّر عنها مستخدماً الخيال من خلال الصورة التى قد تكون شعراً أو نثراً أو لوحةً أو غيرها يكون قد أظهر العاطفة وكشف الخيال .

من هنا يتضح ارتباط الصورة بالخيال والعاطفة وقد أشار محمد زكي العشماوي إلى تلك الرابطة ورأى أن عمل الخيال يعتمد على التوازن بين العاطفة والصورة ومدى تحقيق الانسجام بينهما.[4]

وقد قال صاحب لسان العرب – ابن منظور – عن معنى الخيال في اللغة :إن خيال كل شئ مايبدو لك كالظل ، وخيال الطائر ؛ أن يرتفع إلى السماء فينظر إلى ظل نفسه فيرى أنه صيْد فينقضُّ عليه ولا يجد شيئاً وهو خاطفُ ظلّه ، و الخيال والخيّاله ، الطيف وخيال الإنسان في المرآة وخياله في النوم هو صورة تماثِله.[5]

---

[1]) القرطاجني ،منهاج البلغاء ، ص : 120.
[2]) ريتا عوض ،الصورة الشعرية لدى أمرؤ القيس ، دار الأدب بيروت ،1992م، ط:1 ، ص: 174.
[3]) المرجع السابق ، ص : 175 .
[4]) محمد زكي العشماوي ، قضايا النقد الأدبي والبلاغة ، دار الكتاب العربي والنشر ، 1967م ، ص : 72 .
[5]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة خيال وهم ومثل ، ص : 193 .

وفي رأيي أن تفسير الصورة يعتمد كثيراً على قدرة الشخص الأدبية والبلاغية وإحساسه المرهف وخياله الجميل الذي يرسم أشياء رائعة ، فإذا أحببت شيئاً ما استطعت التعبير عنه ورسمه بأبهى صورة فتكون جاذبة للمتلقي ويأتي حبه لها من حب من رسم هذه الصورة بإحساس حقيقي .

ولعل كلمة تخيل تقابل الكلمة الإنجليزية (Imagination) وهي تدل على عملية التأليف بين الصورة وإعادة تشكيلها ، وكلمة التخيُّل تُرادف لغوياً التّوهم والتمثُّل ، تقول : تخيلّته فتَخيَّل لي ، كما تقول تصورّته فتَصوَّر لي ، وتوهّم الشئ تخيّله وتمثّله سواء كان في الوجود أم لم يكن.

ومجمل القول إن النقد القديم حين عالج مفهوم الصورة اهتم بجانبين أولهما :

التحليل البلاغي للصورة في القرآن الكريم وتبيين أنواعها .

وثانيهما :

معالجة الصورة عند كبار الشعراء أمثال أبي تمام والبُحتري ، مُلفتاً الانتباه إلى ماتُحدِثُه من أثر في جانب إبراز أنواعها ، والاهتمام بالخيال وعلاقته بالصورة باعتبارها تقديماً حسياً للمعنى .

أهمية الصورة :

ومن خلال ما أشار إليه النقاد والبلاغيون ، من أهمية اللفظ والمعنى ودورهما في بناء الصورة المُوحية والمُؤثرة في المتلقي نحاول أن نبيّن أهمية الصورة ؛ وقد أشار الجاحظ إلى أهمية الصورة في كونها تجعل الإنسان يرى الأشياء في ضوء جديد من خلال علاقات جديدة تستند إلى قدرة الأديب على توظيف المفردة معنىً ولفظاً في بناء الصورة).[1]

ويبدو أن قول الجاحظ كان مرتكزاً إلى الجرجاني حين قال : (وجملة الأمر أنه كما لا تكون الفضة والذهب خاتماً أو سواراً أو غيرهما من أصناف الحُلي بأنفسها ولكن بما يحدث فيها من الصورة ، كذلك لا تكون الكلمة المفردة التي هي أسماء وأفعال وحروف ، شعراً من غير أن يُحدِث فيها النظام الذي حقيقته توحي بمعاني النحو وأحكامه).[2] إذن ما يحدث في المعاني من تفسير يكون بسبب تحسينها و تزيينها ، وهذا التحسين أو التزيين قد يسمى ايجازاً أو توكيداً أو قصراً أو تقديماً أو تأخيراً ، وبالجملة مايسمى تركيباً ، كما يسمى أحياناً أخرى مجازاً أو تشبيهاً ، أو استعارة أو كناية ، وبالجملة ما يسمى بالصورة الفنية – والصورة الفنية بهذا الفهم – طريقة وسيلة من الوسائل التي يُعبر بها عن المعاني أو وجه من أوجُه الدلالة ، تكمن

---

[1])الجاحظ ، الحيوان ، ص : 136.

[2]) عبدالقاهر عبد الرحمن الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، د.ن ، ص : 488 .

أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير ، بطريقة تجعله يتفاعل مع تلك المعاني ويتأثر بها.[1]

يؤكد ذلك قول الجرجاني : ومن المركوز في الطبع أن الشئ إذا نِيل بعد الطلب له والاشتياق إليه ، ومعاناة الحنين نحوه ، كان نيله أحلى ، وبالمزيّة أولى ، فكان موضعه من النفس أجّل وألّطف ، وكانت به أضمن وأشغف ، وكذلك ضُرِب المثل لكل ما لطُف موقعه ببردِ الماءِ على الظمأ.[2] هذا وقد أورد صاحب (الصورة الفنية جابر عصفور) نصاً لكشاجم الشاعر مفاده أن للصورة أهمية تكمن فيما تقدمه للمتلقي من معرفة لم يكن له سابق علم بها.

إن أهمية الصورة تكمن في قدرتها على نقل الفكرة والتعبير عن العاطفة برقة ولعل هذا ماعناه أحمد الشائب حين أشار إلى أن قيمة العمل الأدبي ينبغي أن يقاس بما يتضمنه من صفات القوة والرقة ، والقوة للفت انتباه المتلقي ولتحمل إلى عقله معاني رائعة حيّة ، والرقّة لتبعث العاطفة صادقة تامة ، وتُلبِس الأفكار جدّة وبهاء .[3]

إذن يمكن القول أن أهمية الصورة تأتي لتفسير معاني لم تكن واضحة من قبل ، أي أخرجتنا من المبهم الغامض إلى معنى جميل واضح يمكن فهمه بسهولة ، وكذلك في بيان قدرة الأديب على توضيح أشياء لا يوضحها إنسان عادي وإنما إنسان مرهف يملك براعة في التعبير والوصف بإنتقاء مفرات جاذبة لا يستطيع التعبير بها شخص آخر ، كذلك إختيار مفردات تناسب كل شخص ومدى إدراكه ، كما أن التعبير يحتاج إلى رقة عالية وأسلوب جاذب للفت إنتباه المتلقي ، لتبعث في نفسه رونقاً وبهاءً .

---

[1]) جابر عصفور ، الصورة الفنية ، ص 357 ، 358 .
[2]) الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 182 .
[3]) جابر عصفور : الصورة الفنية ، ص : 360 .

المبحث الثالث

مفهوم التلقي

بدأ الا هتمام بالتلقي النظري والجمال حديثاً ، وارتبطت نظرية التلقي بالدراسات المُقارِنة وأعطت بُعداً للتواصل الأدبي ، وقد سبق العلاقة بين النص والقارئ والنص والمستمع مصطلح نظرية التلقي ، ومن ثم ارتبط التلقي بالأدب منذ نشأته ووجد مع ظهوره .

غير أن المصطلح – أي التلقي – لم يكتسب وقتذاك البُعد التداولي ، وخَلَت المعاجم العربية القديمة والحديثة من تناول مفهومه النظري والجمالي واختصرت على ورود المفهوم المعجمي اللغوي الذي يعني الاستقبال والتلقين والتعلُم .

التلقي لغة : جاء في لسان العرب : أن التلقي من الفعل لقى تقول : (لقى فلان فلاناً لقاء ولقآء بالمد ، ولُقيا ولِقيّا بالتشديد ولُقيانا ولِقياناً ولقيانه واحدة ولقِيَهُ واحدة ولُقى بالضم والقصر، ولقاه الأخيرة عن ابن جني ، واستضعفها يعقوب فقال : مُولّدة ليست من كلام العرب ، قال ابن بُرّي : المصادر في ذلك كثيرة فتقول لقيته لِقاءْ ولِقاءَه وتِلْقاءَ ولُقيا ولُقْياناً ولُقْيانه ولُقيّه ولْقيا ولقى ولَقيّ فيما حكاه ابن الاعرابي ولَقاه ، وتقول: لاقيتُ بين فلان وفلان ولاقَيْتُ بين طَرفيْ قضيب أي حَنيتَه حتى تلاقيا والتقيا وكل شئ استقبل شيئاً أو صادفه فقد لقيه من الأشياء كلها ... ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تلقي الرُكبان ... وتلقي الرُكبان هو أن يستقبل الحضريُّ البدويّ قبل وصوله إلى البلد ويخبره بكساد ما معه كذباً ليشتري منه سلعته بالوكس وأقل من ثمن المثْل وذلك تغرير محّرم ولكن الشراء منعقد ، ثم إذا كذّب وظهر الغُبن ثبت الخيار للبائع وإن صدق فيه.[1]

والتّلقي هو الاستقبال ، ومنه قوله تعالى : (**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيم**)[2] قال الفرّاء : يريد مايُلقَّى دفع السيئة بالحسنة إلا من هو صابر أو ذو حظ عظيم فأنّثها لتأنيث إرادة الكلمة وقيل في قوله : **(وَمَا يُلَقَّاهَا)** ويُوفَقُ لها إلا الصابر وتلقّاه أي استقبله وفلان يتلقى فلاناً أي يستقبله ، والرجل يُلْقِي الكلام أي يُلّقِنهُ وقوله تعالى:(**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ**)[3] أي يأخذ بعضه عن بعض وأما قوله تعالى :(**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**).[4]

فمعناه أنه أخذها عنه ومثله لقنها وتلقنها قال تعالى : (**وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ**)[5] ، أي ما يعلمها وينبه عليها.[6]

---

[1])ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (لقى) .
[2]) سورة فصلت : الآية : 35.
[3]) سورة النور : آية : 15 .
[4]) سورة البقرة : آية : 37.
[5])سورة القصص ، آية : 80.
1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : لقى ، ج : 12 ، ص: 317 ، 319 .

التلقي اصطلاحاً :

لقد ظهرت جماليات التلقي نتيجة حتمية لصراع المناهج النقديّة الذي يُستقى من نظريات معرفيّة ، وظهر الاتجاه لجمالية التلقي في أعقاب البنيويّة التي حاولت عودة فهم الأدب من خلال مُشكلات التلقي ، وتذهب جماليات التلقي إلى أن الجوهر التاريخي لعمل فني ما ، لا يمكن بيانه عن طريق فحص عملية إنتاجه أو من خلال مجرد وصفه.

كما يُعد لفظ التلقي من المصطلحات النقدية اللُّغوية القديمة ، المتجددة وقِدمه نابع من خصوصية مفهومه المرتبطة باستقبال الرسائل اللغوية وتجدده آتٍ من كونه مرتكزاً نظرية نقدية حديثة ، تُعلي من سُلطة القارئ في فهم النص وتحديد أبعاده كلها يمكن أن نقول أن التلقي هو: تحقيق الانفعال والوصول إلى التفاعل الوجداني لدى قاريء النص أو مستقبله أو مستهلكه ، فالقارئ بما يملكه من خبرة ثقافية ومعرفة علمية وسِعَة تخيُّل ، يكون فهمه الخاص للنص فيسبر أغواره ويستنطق ما استغلق من معناه وتفهمه ، وترتكز نظرية التلقي على أهمية إيصال المادة الآدمية على وُجوه الإدراك أبعادها الجمالية والمعرفية لذلك تصب اهتمامها على آلية الاستجابة والأدوات التي يجمّلها المتلقى عندما يواجه نصاً ما.[1]

نظرية التلقي

وافق التلقي الشعر والنقد وتبلور بعد تطور مفهومَيّ الأدب والنقد حيث أصبح التبليغ والإبلاغ ، والتبيين والبيان ، من قضايا النقد. والمُتلقي هو الذي يستجيب للنص انفعالاً وتأثُراً . وإبراز الأثر وردْ الفعل للمتلقي هو القصد من الخطاب في توجيه المتلقي إلى فعل شئ أو تركه . (ومبدأ الصواب وإحراز المنفعة يعد أحد مصادر التلقي عند العرب).[2]

ومن أهم أطراف الرسالة : الباث ، والوسط الذي تنقل فيه الرسالة –الأداة– ثم المتلقي ويلتصق بالمتلقي مفهوم الاستقبال – التلق – والاستجابة ، وهما لصيقان بنظرية التلقي . وتستعمل في

[1]) مراد حسن (فطوم) ، 2013م ، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، الهيئة السورة للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق ، عدد الصفحات : (36) .

[2]) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج :1 ، ص :136 .

الدراسات الحديثة مصطلحات رئيسة للتلقي منظوراً إليه من المتلقي الذي هو متلقْ ، مســـتجيب ، مستقبل للنص ، مُتَقبِل له ويفهم مقصديته والرسم الآتي يوضح هذا :

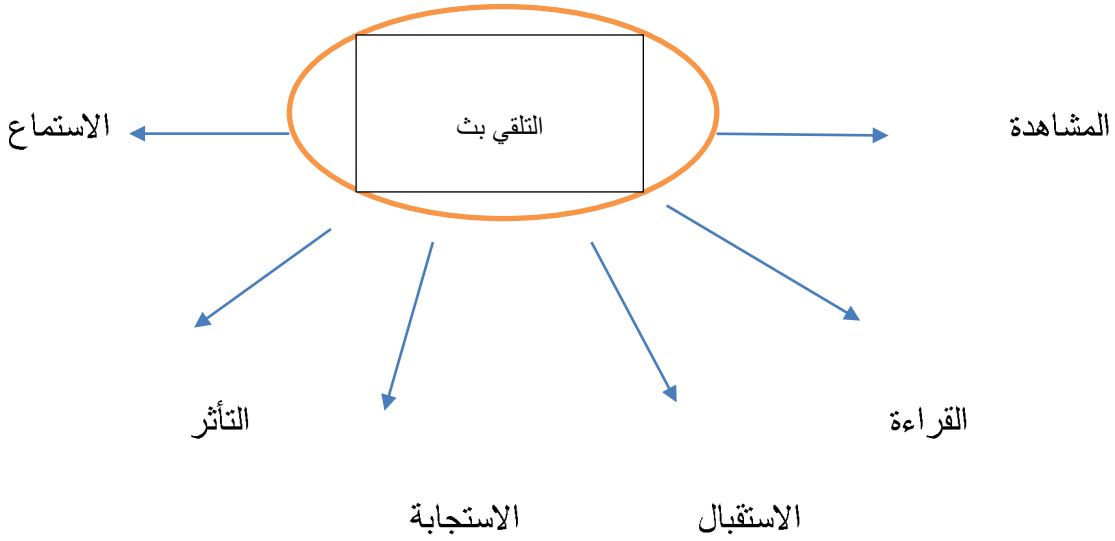

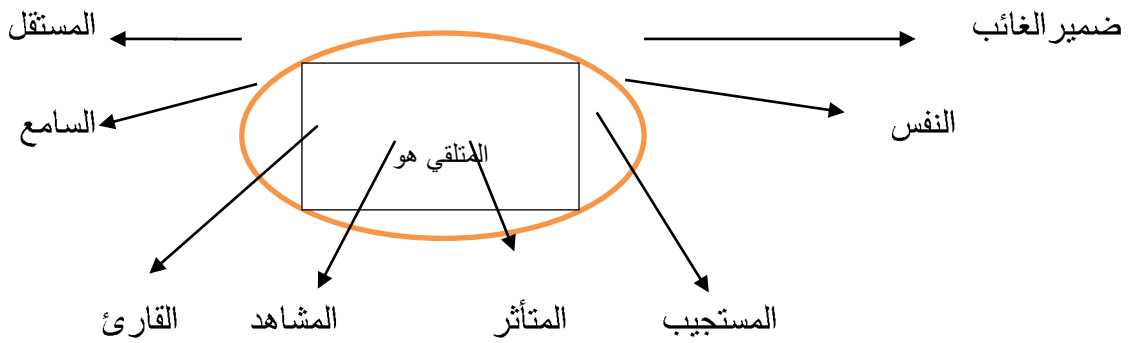

ولهذا ظهرت نظرية التلقي في الثلاثينيات من القرن الماضي ومن أبرز معطياتها أن كل من المعنى والمبنى (ينتجان من التفاعل مع القارئ ...) فالقارئ هو إلى حد ما المُبدع المشارك ، لا للنص نفسه ، بل لمعناه وأهميته وقيمته.[1]

وبقدر مايُقدم النص للقاريء يُضفي القاريء أبعاداً جديدة ، ومن ثم فكثرة التأمل في النص تجعله ينطق بمعانٍ قد تختلف من انسان إلى آخر نتيجة لطبيعة التفاعل بين المُتلقي والنص ولطبيعة الكفاية التى يمتلكها المتلقي ، ولتجارب المتلقي.[2]

أحوال المتلقي النفسية والاجتماعية :

ومما له علاقة بنظرية التلقي معرفة الأحوال النفسية لدى المتلقي ، لذلك اهتمت الدراسات المتعلقة بالنظريات الأدبية والنفسية مطلع القرن الماضي منذ (فرويد) والعقل الباطني ، أي النظريات الجديدة في القراءة والاستقبال بنفسية المتلقي وقدَّم (إنجاردن) لنظرية اللاوعي إضافة تبقى دلالاتها المعينة على مقربة من (فرويد) ، فليس اللاوعي أو العقل الباطن واحداً ثابتاً في النفس إنّما يتشكل من خبرات وإضافات تُلقي بنتائجها في اختلاف القراءات وهذا لا يعني ربط نظرية الاستقبال بنظرية (فرويد) ربطاً آلياً مفروضاً ، لأن نظرية الاستقبال لها مجالاتها المتعددة المختصة بالعمل الأدبي (القارئ – النص – المنتج) فلها خصوصية ضمن الأفكار النقدية والفلسفية.[3]

---

[1]) د/ عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ، بحث ، مجلة عالم المعرفة ، 1998 ،عدد 222 ، ص 322- 323.
[2]) نبيلة إبراهيم ، القارئ في النص ، (بحث) مجلة فصول ، العدد : 1 ،1984م ، ص 101 – 102 .
[3]) محمد رضا مبارك ، إستقبال النص عند العرب ، ص : 65 .

التلقي ومُقتضى الحال :

كان من أهم مقاييس القدماء مناسبة الكلام لما يليق به أي مقتضى الحال ، فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحُسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحُسن الكلام تَحلِيه بشيء من ذلك بحسب المُقتضى ضعفاً وقوةً وإن كان مُقتضى الحال ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه.[1]

ويختار الباث – المرسل– مايتلائم مع المتلقي – المُستَقبِل – ويتناسب مع مقتضى الحال ، وتتحقق الاستجابة لدى المتلقي ومن ثم ينظم الاستدلال والاسترداد على وفق مقتضى مُعطيات النص وفجواته حتى يتثنى له التمكين من تأويله ولكل نص باث (مؤلف) وله متلق (مستقبل) قارئاً أو سامعاً ، فليس هناك خطاب أُحادي الجانب موجّه إلى ذاته ينمو في انسجام أحوال متغايرة ومتباينة وطمأنينة ، وإنما لابد من وجود جانب آخر وليكن ذات المرسل نفسه كما نجد في بعض أنواع الخطاب وليكن [ذاتاً] بالقوة كما نعثر عليه في الأنواع التي ليس مُتلقيها حاضراً ، ومقتضيات الأحوال هي التي تصنع النص إلى حدّ بعيد ومن ثمّ ، صار الاهتمام بتداول النص أمراً مُلِحاً)[2]

وفطِن عُلماء العربية لوجوب مراعاة البُلغاء للأحوال والمقامات التي يستدعيها ويقتضيها الحال ، وأن المُخاطبين في أحوال مختلفة وعصور مختلفة مما يستوجب تناسب المقال مع المقام ، من أجل تحقيق الغايات الفنية للبلاغة وإحداث اللذة والطرب في نفوس السامعين والقارئين (المتلقيين) وأن الأذواق (لاتختلف في تقدير الجمال وإنما تختلف في تقدير آثار الجميل واختلاف مرده إلى الذات المتلقية المتأثرة)[3].

---

[1]) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتل العلمية بيروت ، 1403 ه – 1987م ، ط : 2 ، ص : 73.

[2]) محمد مفتاح ، دينامية النص ، ص 41 – 44 .

[3]) عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، ص : 82.

ولهذا قد تطورت اللُّغة الرفيعة المنتقاه ، للمتلقي لتهزَّ مشاعره وتُحدّث لذة لديه ولكنها لا تقنعه ، ومن أوائل الذين فطِنوا لمراعاة المقام للمقال (بِشر بن المعتمر) إذ يقول:(إن مدار الشرف على الصواب ، وإحراز المنفعة مع موافقة الحال ومايجب لكل مقام من المقال).[1] وتبِعه الجاحظ ثم ابن قتيبة حيث يقول : (فالخطيب من العرب إذ ارتجل كلاماً في نكاح أو حمالة أو تخصيص أو صُلح أو ما أشبه ذلك لم يأتِ به من وادٍ واحد ، بل يُفتن ، فيختصر تارةً ويطيل تارةً ويكرر تارةً)[2]

ويفهم من كلام ابن قُتيبة أن على الخطيب التنويع في أساليبه مراعياً أحوال المُخاطَبين فيطيل أو يُوجز، أو يُكرر ويُكني أو يُظهِر، ويشير إلى ذلك أرسطو حينما يقول الفكرة هي:(القدرة على إيجاد اللغة التي يقتضيها الموقف وتتلائم وإياه).[3]

أي أن الأديب يجب إنتقاء المفردات ، ولا يتحدث بكل شيء إلّا ما يناسب إدراكهم ، بمعنى لكل مقام مقال ، كما يجب التنويع في أسلوب الحوار تجنباً للملل وعدم التكرار ، وأختيار اللغة التي تناسب الموقف .

ارتباط نظرية التلقي بالبلاغة والأسلوبية :

إن البلاغة فن من فنون الكتابة والتأليف ، وهي فن لغوي أدبي ، وفي هاتين السمتين تتصل البلاغة بالأسلوبية ، فالبلاغة أسلوبية القُدامى وعلم الأسلوب لديهم وتبحث الأسلوبية عن الأُسس الموضوعية لإرساء هذا العلم ، علم الأسلوب وجاءت كثير من المعاني خاصة بالأسلوب (Style) لاستعمالها في مجالات عدة ، فالأسلوب في الفن والسياسة والموسيقى والمائدة ، وبرزت أسلوبية التلقي والانزياح والأسلوبية السِّياقيّة والوظيفيّة والإحصائيّة ، وصنفت هذه المفاهيم في محاور منها :

1. الأسلوب تعبير عن شخصية الكاتب المرسل ويُساق في ذلك قول (بيفون) الأسلوب هو الرجل نفسه .

---

[1]) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ص : 136 .
[2]) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ج : 10 ، ص : 11 .
[3]) أرسطو ، فن الشعر ، تحقيق : د عبدالرحمن بدوي ، ص: 21 .

الأسلوب تقليد (لواقع ما في نص ما) أي المفهوم المحاكاتي والانعكاسي للأسلوب ويدور حول العلاقة بين الأسلوب والموضوع الممثل به .

2. الأسلوب تأليف خاص للغة.[1]

إذن حقل الكلام هو العلاقة بين النص والموضوع ، ونوع الخطاب هو العلاقة بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ، وفحوى الخطاب هو العلاقة بين الباث والمتلقي في مقام بعينه ، وهو تفاعل اجتماعي وهنا تظهر مناسبة المقال للمقام وقد ميّز (يوس) انطلاقاً من فحوى الخطاب بين خمسة أساليب : الأسلوب البارد ، القطعي ، المشوري ، الرشيق ، الخاص.[2]

[1]) بليث ، البلاغة الأسلوبية ، تحقيق :.د : العمري ، ص : 33 - 38 .
[2]) المرجع السابق ، ص : 39.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية على الأربعين النووية

المبحث الأول : تعريف الكناية وأنواعها

المبحث الثاني : تحليل أنواع الكناية وتطبيقها على الأربعين النووية

المبحث الأول

الكناية

الكناية فن من فنون البيان ، وطريق من طرق التصوير ، ومسلك من مسالك الخيال في البلاغة العربية ، به يستطيع الأديب أن يصور المعنى المجرد تصويراً يدركه المتلقي عن طريق الحواس والوجدان ، فيترك في نفسه تأثيراً عظيماً لما في التعبير الكنائي من إثارة الخيال وإيقاظ الشعور ، وتقوية المعنى وتأكيده في الذهن .

إن أول من تحدث عن الكناية هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم (العين) ، وهو أول معجم ظهر في لغة العرب ، ففي مادة (كنى) يقول الخليل : قال الله تعالى : **(أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ)** [1]، كنَّى عن النكاح [2]

ثم تحدث من بعده العديد من العلماء ، كالجاحظ المتوفي سنة 255ه ، وأبو العباس المبرد المتوفي سنة 285 ه وأبو العباس ثعلب المتوفي سنة 291 ه ، غيرهم .

التعريف بالكناية :

الكناية لغةً : مصدر كنَى يكنَى ويكنُو ، يائية وواوية على ما ورد في لسان العرب لابن منظور ، والكُنية بالضم والكِنية بالكسر ، والكُنوة والكِنوة كلها تجمع على كُنى و كِنى ، تقول هو كانٍ وهم كانون ، وهم كُناة ، وهي تعني الستر والخفاء.[3].

والكُنية في النحو : عَلَم مُركب تركيباً إضافياً بحيث يكون صدر بأب أو أم . ويجوز أن تُصدّر بأخ أو أخت أو ابن ، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : **(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)**[4] قوله تعالى : **(يَا أُخْتَ هَارُونَ)**[5]، وقوله تعالى : **(وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ)**[6] يعني هود عليه السلام .[7]

---

[1]) سورة المائدة ، آية : 6 .
[2]) الخليل ابن أحمد ، معجم العين ، ط : بيروت ، تحقيق : مهدي المخزومي ، ص: 241.
[3]) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة كنى .
[4]) سور الأعراف ، آية : 31 .
[5]) سورة مريم ، آية : 28
[6]) سورة الأحقاف ، آية : 21 .
[7]) يوسف ابن أبي بكر بن محمد بن علي السكاسي ، مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور ، نشر ، 1407ه-1987م ، ط:2 ، دار الكتب العلمية بيروت

الكناية في الاصطلاح : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه ، مع جـواز ارادة المعنـى ، ويقولون هي لمحة خفية ، وشارة ذكية ، ولقد عرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله الكناية هي : (أن يُريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومىء به ويجعله دليلاً عليه).كما عرّفها السـكاكي أيضـاً بقوله : (واعلم أن فصاحة الكناية عقلية أو معنوية لا لفظية)[1].

تقسيم الكناية :

لقد تناول الكُتاب والنُقاد البلاغيون موضوع الكناية وبينوا حـدودها وأقسـامها وأنواعهـا وأغراضها بعد قرنين من الزمان بعد فجر الدعوة المحمدية ونزول القرآن الكريم الذي هو مصدر البلاغة والفصاحة والبيان ، في بداية القرن الثالث للهجرة بدأ التأليف والتصـنيف فـي العلـوم والآداب جميعها ، ولقد وجدت البلاغة حظاً وافراً في الصياغة في المنهج والموضوع وخاصة الكناية ، وكان ذلك بداية على يد الإمام عبدالقاهر الجرجاني في كتابيه : (أسرار البلاغة ، ودلائل الاعجاز) ، مستفيداً ممن سبقوه في هذا الفن أمثال أبي عبيدة مُعمّر بن المُثنّى وأبي عثمان عمرو بن محبوب الجاحظ ، ثم جاء من بعد عبدالقاهر علماء أفذاذ فثبتوا هذا الفـن أمثـال السـكاكي ، والعسكري ، وابن الأثير ، والخطيب ، وغيرهم.[2]

وقد قسم قدامة بن جعفر الكناية إلى ثلاثة أقسام : تمثيلاً ، وإردافاً ، ومجاورة : (فالتمثيـل) عنده أن تراد الإشارة إلى معنى فيوضع لفظ لمعنى آخر، ويكون ذلك مثالاً لمعنى المُشـار إليـه كقولهم (فلان نقي الثوب) أي مُنزه من العيوب .

والإرداف أن تَرِد الإشارة إلى معنى فيوضع لفظ لمعنى آخر ويكون ذلك إردافاً للمعنى كقولهم :(فلان طويل النجاد) يعني طويل القامة . [3]

أمّا المجاورة أن تريد ذكر الشيء فتتركه إلى ما جاوره كقول عنترة بن شداد:-

---

[1]) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهد ، ت:471ه، ص :274 .
[2]) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص : 174-175
[3]) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، 174 – 175.

بزُجَاجةٍ صفْراء ذاتَ أسِرّةٍ **** قُرِنت بأزهَرِ في الشّمَالِ مُفدَمِ[1]

يريد بالزجاجة الخمر .

وقال ابن الأثير إن هذا التقسيم فاسد ولم يعمل به البلاغيون[2].

وقد قسّم السكاكي الكناية إلى ثلاثة أقسام :-

1-كناية عن صفة .

2-كناية عن موصوف .

3- كناية عن نسبة .[3]

أولاً الكناية عن صفة:

هي أكثر ما تدور في كلام العرب ، وتكون صفة مدح ، أو صفة ذم وقريبة وبعيدة قال تعالى : **(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)**[4] فبياض الوجوه يعني الرحمة ، وسوادها يعني العذاب .

الكناية عن موصوف :

وهي صفة عن ذات ، وتكون الشهرة والافتخار بالآباء والأبناء وتصرح بالصفة والنسبة ولا تصرح بالموصوف بل تكني ، مثل قوله تعالي : **(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)**[5]

كناية عن يوم القيامة .

---

[1]) عنترة بن شداد ، ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق ، محمد معروف الساعدي ، دار الكتاب العلمية ، 2009م ، ط : 4 ، ص : 126 .
[2]) ضياء الدين ابن الأثير ، ابن أبي حديد ، المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق : أحمد الحوفي –بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للنشر ج : 2/ ص187.
[3]) السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص : 404.
[4]) سورة آل عمران ، الآية : 106.
[5]) سورة النبأ ، الآيات من : 1 -3.

الكناية بصفة عن موصوف تناسبه (أي نسبة):

والكناية عن نسبة هي تخصيص الصفة بالموصوف فإذا أردت أن تنسب المجد والكرم إلى من تخاطبه عدلت عن نسبتها إليه مباشرة ، ونسبتهما إلى ما له اتصال به كالثياب وغيره ، والكناية عن نسبة تتفاوت وتتطور من لطيف إلى ألطف في أساليب الشعراء والأدباء . قال زياد الأعجم :

إن السّمَاحةَ والمُرُوءةَ والنّدَى **** في قُبةٍ ضُرِبت على ابنِ الحَشْرَجِ[1]

جعل السماحة والمروءة والندى قبة على ممدوحه .

أنواع الكناية : التعريض ، والرمز، والإشارة .

أ/التعريض:

وهو اللفظ الدال على الشيء عن طريق المفهوم ، لا بالمعنى الحقيقي ولا المجازي وسمي تعريضاً لأن الأمر فيه يُفهم من عَرَضه أي جانبه وعرض الشيء جانبه.[2] ، والتعريض يكون في الألفاظ المركبة لا المفردة ، وفي الاصطلاح : إمالة الكلام إلى غرض يدل على المعنى المقصود .

والتعريض بالشخص ، كأن تقول قولاً لغيره وأنت تقصده ، وفي القرآن قوله تعالى: **(قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ)**[3] سخرية وتهكماً بهم وكأنه يقول لهم أنتم كالجماد لا تنطقون ولا تعقلون ، ومن السُّنة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين : (إنكما لمن ريحان الجنة) يعني الرحمة والعطف .

ويكون التعريض بالمدح ، كقول كعب ابن زهير :

---

[1]) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص : 211.

[2]) أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، الصناعتين ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، سنة النشر :1371ه – 1952م ، ط :1 ،ص : 186.

[3]) سورة الأنبياء ، الآية : 62 ، 63 .

في فِتيةٍ من قريشٍ قال قائلُهم **** ببَطْنِ مكّةَ لمّا أسْلَموا زُوُلوا [1]

وزولو يعني هاجروا إلى المدينة ، والقائل رسول الله صلى الله عليه وسلم والشاعر يقصده في أدب واحترام .

والتعريض لغة الأذكياء ، ويفهمه الفطناء ، من ذلك ما حكاه الرواة قالوا : (دخل الفرزدق البصرة ودلف إلى المربد فوجد غلاماً ينشد شعراً مثل شعره فسأله الفرزدق هل كانت أمك تأتي دمشق ؟ فقال الفتى لا بل أبي).

وللتعريض مزايا ومنها التمكن من خصمك بالنيل منه دون أن يجد عليك حجة كقول المتنبي يعرض بسيف الدولة :

إذا سَاءَ فِعلُ المَرءِ سَاءتْ ظنُونُه **** وصَدّقَ ما يَعْتَادهُ مِنْ تَوْهُمِ[2]

وصفه بسوء الظن .

ب/ الرمز :

ومن أنواع الكناية الرمز ، وهو أن تشير إلى غريب في خفاء نحو فلان من المستريحين ، كناية عن الجهل والبلاهة ، وفي القرآن قوله تعالى : **(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا)**[3]

فطرفي النهار يرمز بهما إلى صلاتي الظهر والعصر ، وزلفاً من الليل يرمز بها إلى المغرب والعشاء والصبح ، وأحياناً يكون الرمز غير خفي ، وهو إيماء وإشارة.

كقول أبي تمام يصف إبلاً :

أبَيْن فمَا يزُرْنَ سِوَى كرِيمٍ **** وحَسْبُكَ أنْ يزُرْنَ أبَا سَعِيدُ[4]

---

[1]) عبدالله بن حامد الحامد وآخرون ، شعر الدعوة الإسلامية ، الرياض ،1391ه -1971م ص : 382

[2]) أحمد بن حسين الجعفي المتنبي أبو الطيب ، ديوان المتنبي ، دار بيروت لطباعة والنشر :1403ه – 1971م ص : 459

[3]) سورة هود ، الآية : 114.

[4]) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (أبو تمام) ، ديوان أبي تمام ، ص : 78.

فإنه أفاد بأن أبا سعيد كريم ، وهذا غير خافٍ في إيماءٍ وإشارة .

ويأتي الرمز في الكناية عن موصوف كثيراً ، وخاصة المرأة ، فالعرب ترمز إلى المرأة بالشاة والنخلة وغيرها ، قال عنترة :

يا شّاةَ ما قَنَصَ لمَنْ حَلّتْ لَهُ **** حَرُمَتْ عَلَيّ وليتَها لمْ تَحْرُمِ[1]

ج/ الإشارة :

والإشارة يقال لها الإيماء ، هي ما قلّت وسائطها وكانت واضحة غير خفية ، والإشارة عند قدامة بن جعفر، هي إيلاف اللفظ والمعنى ، أي اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكثير ، بإيماء ولمحة دالة ، يقول الجاحظ : (والإشارة تكون باليد والرأس ، وبالعين ، وبالحاجب ، وبالمنكب).مثال :

قال تعالى (**قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا**)[2]

ويقول الجاحظ : (والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه ، ويقول لولا الإشارة لم يفهم الناس معنى خاص الخاص).[3]

---

[1]) عنترة بن شداد ، ديوان عنترة بن شداد ، ص : 125 .
[2]) سورة آل عمران ، آية : 41 .
[3]) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج : 1 ، ص : 57.

المبحث الثاني

تحليل أنواع الكناية وتطبيقها على الأربعين النووية

الحديث الأول :

الإخلاص :

عَنْ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ أَبي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضيَ اللهُ تعالى عنْهُ قَالَ : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِه فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِه ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا ، أَو امْرأَة يَنْكِحُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[1] **رواه البخاري**[2] **ومسلم** [3] وهو حديث صحيح

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا...) كناية عن حب الدنيا ومتاعها ، أصلها يصيب رجل الدنيا فأضمر الفاعل وقدم المفعول به وأُلحق بحرف جر وهو اللام ثم صرّح بذكر المرأة أو بلفظها صريحاً أي عمّم الكلام بالكناية ثم خصصه بالتصريح .

وهي كناية عن موصوف وهو الرجل الذي ادّعى الهجرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في الأصل كان مهاجراً إلى محبوبته حتّى أنه سُميى مُهاجر أم قيس .

ومن روعة التلقي في هذا الحديث الذي يتوقف عليه أساس العمل حيث إن النية أساس الدين وضرب مثال ذلك لمن يُصلي جهراً أمام الناس ولكنه لا يصلي يقينا بها ، وهذا يعتبر رياء كما في قول الفضيل بن عياض : (ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما) ، ومعنى كلامه رحمه الله تعالى أن من عزم على عبادة وتركها

---

[1]) رواه البخاري أول صحيحه باب الإيمان ، ومسلم باب قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنية)(1907).
[2]) إمام المحدثين أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري .ابن عثيمين ، الفتح المبين ، ص : 9 .
[3]) أبوالحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري .ابن عثيمين ،الفتح المبين، ص : 9 .

مخافة أن يراه الناس فهو مراءٍ ، لأنه ترك العمل لأجل الناس ، وأما لو تركها ليصليها في الخلوة فهذا مستحب ، إلا أن تكون فريضة أو زكاة واجبة ويكون عالِما يقتدى به فالجهر في ذلك أفضل[1]

من جمال التلقي أيضا ذكر كلمة الأعمال وهي حركات البدن فتدخل فيها الأقوال ، ويتجوز بها عن حركات النفس ، وأثرها على الأفعال ، لئلا تتناول أفعال القلوب وهي لاتحتاج إلى نية .

ولقيمة وأهمية هذا الحديث تواتر نقله عن الأئمة بتعظيم موقعه ، وكثرة فوائده ، وأنه أصل عظيم من أُصول الدين ، ولذلك خطب به صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري فقال : (يا أيُّها الناس إنما الأعمال بالنيات). وقال أبو عبيد : (ليس في الأحاديث أجمع وأغنى وأكثر فائدة منه ، ومن ثم قال أبو داؤود أنه نصف العلم)[2].

أما في قوله : (لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا) ذكر يصيبها ولم يشا ذكر معنى آخر وذلك لأن كلمة يصيبها تشبه تحصيلها عند امتداد الأطماع إليها بإصابة الغرض بالسهم ، بجامع سرعة الوصول وحصول المقصود والله أعلم.[3]

---

[1]) ابن عثيمين ، ص : 9 .
[2]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 126 .
[3]) المرجع السابق، ص : 132 .

الحديث الثاني :

(بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم)

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيضاً قَال : (بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوْسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَاب شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النبي صلى الله عليه وسلم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَم ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله ، وَتُقِيْمَ الصَّلاَة ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ البيْتَ إِنِ اِسْتَطَعتَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً قَالَ : صَدَقْتَ.

فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِيْمَانِ ، قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِالله ، وَمَلاَئِكَتِه ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الآَخِر، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِحْسَانِ ، قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : مَا الْمَسئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ : فَأَخْبِرْنِيْ عَنْ أَمَارَاتِها ، قَالَ : أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرى الْحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُوْنَ فِي البُنْيَانِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ : يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُه أَعْلَمُ ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ)[1] رواه مسلم ، حسن صحيح

وردت الكناية في قوله : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ..) كناية عن التواضع ، فجمال التلقي هنا أن ذكر الركبة تفرداً وعدولاً ويُقصد بها التثنية ركبة واحدة ...وقوله عليه الصلاة والسلام : (ووضع كفيه على فخذيه) كناية عن الانتباه وعدم الانشغال بأي شيء آخر فجمال التلقي في ذكره وضع اليدين على فخذيه لعدم وجود احتمالية أخرى وهي الانشغال بشيء آخر ، كحك الشعر أو غيره...

كما من جمال تلقي الحديث أن وصفه على هيئة رجل وهذا غريب ، لأن جبريل عليه السلام خلقته عظيمه كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم عندما رآه مرتين ، مرة على كرسي بين

[1]) رواه مسلم أول كتاب الإيمان رقم : 8 .

السماء والأرض في أول الأمر فسد الأفق ، ورآه ليلة الإسراء مرة ثانية كذلك ، فسبحانه تعالى أن وصف جبريل عليه السلام بهذا الوصف وضخامته التي تبلغ أربعة أذرع ونصف ذراع أين ذهب الزائد منه وأتى على شكل رجل وهذا من عظيم قدرة الله وعلمه الذي لا يسأل عنه .[1]

أما في قوله صلى الله عليه وسلم : (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ) كناية عن الإخلاص وعدم الانشغال بأي شيء ، فجمالية التلقي في تصور هذا الانتباه والاندماج في العبادة حتى لا تحس بشيء غير الله الذي تتعبد وتتضرع إليه ، وتحس من حلاوة الإيمان والاحساس بالعبادة أنه ماثل أمامك .

أمّا في قوله صلى الله عليه وسلم : (مَا الْمَسئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ) كناية عن صفة الذكاء أن جبريل عليه السلام سأل ويعرف الإجابة ولكن ليستفيد غيره أي الحاضرين .

جمال التلقي في تركيب جملة (فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ؟) في صيغة الإستفهام ، بأن هذا الأمر الجلل لا يعلمه إلا الله ، حينما سأل جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، أجابه إجابة جميلة ليس فيها ما يُريب ، وأن حفِظ مكانته بين الصحابه ولم يشأ أن يذكر اسمه حتى لا يعرفه الصحابة وينشغلوا به عن باقي الحوار حتي يعرض عليهم ما يفيدهم أي ما جاء من أجله وهنا جمالية التلقي لمن يستمع لهذا الحديث أول مرة. [2]

وفي قوله : (أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا) ، هنا اتجاهين للتلقي أن يؤخذ الحديث على ظاهره أن الأَمَة بمعنى الخادم وربتها هي السيدة التي تعمل تحت إمرتها ، والاتجاه الثاني ، أن الأمَه بمعنى البنت والربّة بمعنى والدتها .

[1]) ابن عثيمن ، شرح الأربعين النووية ، ص : 54 .
[2]) المرجع السابق ، ص : 55 .

الحديث الرابع:

أحوال الناس :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوْقُ : (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِيْ بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمَاً نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيَنفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ. فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَايَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) [1] رواه البخاري ومسلم ، صحيح

في قوله صلى الله عليه وسلم : (وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَايَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا)..وجمال التلقي هنا أن جاءت بالرفع ، لان (ما) كفت (حتى) ، (بينه وبينها إلا ذراع) فهو تمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه إحدى الدارين ، أي : ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقي بينه وبين مقصده ذراع .[2]

وفي لفظة (ذراع) الأولى كناية عن قرب المسافة للعمل الطالح وفي (ذراع)الثانية كناية عن قرب المسافة للعمل الصالح ، فروعة الكناية أن يسر الله هذا الدين بأبسط الأشياء وأن الإنسان لا يعلم مصيره أو خاتمته بل عليه اليقين والتوكل على الله تعالى والسّعي في طاعته ، وأن كل قدر مكتوب وأن الإنسان لا ييأس من رحمته تعالى ولا يوجد إنسان يعرف مصيره أو نهايته لأن ذلك في علم الغيب.

من جمالية التلقي وجود مقابلة بين عمل أهل الجنة وعمل أهل النار ، ومن ثم ذكر النار عموماً وهو اسم أشمل لجميع أنواع النيران مثل جهنم ولظى والحُطمة ، كما لم يقل عمل الكفار وذلك حتى لا يظن البعض أن النار لجنس محدد أو عقيدة محددة أو أُمة بعينها . بل كل إنسان

[1]) أخرجه البخاري في بدء الخلق رقم (3036).، ومسلم أول كتاب القدر ، رقم (2643) .
[2]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 212 .

يُؤجر بعمله الذي يعمله ومخلص بنيته فيه أمام الله كما في معنى الحديث الذي فيه أدخلت النـــار إمرأة بسبب تعذيبا لِهرة لم يذكر أو ينظر إلى عملها وإنما بسبب هذه القطة دخلت النار.

أيضاجمال التلقي في اختيار كلمة(ذراع) مسافة للعملين الصالح والطالح ، وفيهـــا تمثيـــل وتقريب والمراد قطعة من الزمان آخر عمره ، وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده من الزمان ، فإن الكافر إذا قال : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ثم مات دخل الجنة ، والمسلم إذا تكلم آخـــر عمره بكلمة الكفر دخل النار .[1]

وفي الحديث دليل على عدم القطع بدخول الجنة أو النار وإن عمل سائر أنواع البِـــر ، أو عمل سائر أنواع الفسق وأن الشخص لا يتكل على عمله ولا يعجب به ، لأنه لا يدري ما الخاتمة ، وينبغي لكل أحد أن يسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة ويستعيذ من سوءِها.

[1]) علي عبد العال الطهطاوي ، شرح الأربعين النووية ، ص : 20 .

الحديث الخامس :

النهي عن البدع :

عَنْ أُمِّ المُؤمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – قَالَتْ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ : (مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) ، وفي رواية لمسلم (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ).[1] رواه البخاري ومسلم ، صحيح

على الرغم من قصر هذا الحديث وردت فيه كناية في قوله : (فهو ردٌ) كناية عن عدم القبول وقد وردت الكناية على صيغة المصدر ، والمقصود اسم مفعول مردود عليه.

وجمال التلقي هنا استخدام صيغة المصدر لدلالته على الحدث دلالة عامة ، أما المفعول به فهو دلالة خاصة لأنها على صيغة المفعول و تدل على ما وقع عليه الفعل ، والرد يفيد بتأكيد الرفض بمعنى أنه أوسع في المعنى من المردود ، لأنه يشمل العمل وما يتلقى به صاحب العمل ويأتي المصدر أيضا بمعنى الفاعل والمفعول [2]

ومن إتيانه بمعنى المفعول قوله تعالى : (**وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**)[3].

والحديث فيه دليل على أن العبادات –من الغسل والوضوء والصوم والصلاة – إذا فُعلت على خلاف الشرع تكون مردودة على فاعِلِها ، وأن المأخوذ بالعقد الفاسد يجب رده على صاحبه ولا يملك ، وقال صلى الله عليه وسلم للذي قال له : إن ابني كان عسيفاً فزنا بامرأته . وإني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديت منه بمئة شاة ووليدة [4]. فقال صلى الله عليه وسلم : (الوليدة والغنم ردٌ عليك).

---

[1]) رواه البخاري في كتاب الصلح ، رقم (2550). ومسلم في كتاب الأقضية رقم(1718)
[2]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 116 .
[3]) سورة الطلاق ، آية : 6 .
[4]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 3.

وفيه دليل على أن من ابتدع في الدين بدعة فإثمها عليه وعمله مـــردود عليـــه وأنـــه يستحق الوعيد [1]، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله)[2].

وكذلك من أجمل ما يستفاد منه أنه أصل في رد البدع المستحدثة في دين الاسلام ، وقـــد قال عنه الإمام النووي–رحمه الله– أنه مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات ، واشاعة الاستدلال به ، وكذلك تحريم إحداث شي في دين الله ولو عن حسن نية .[3]

[1]) علي عبدالعال الطهطاوي ، شرح الأربعين النووية ، ص : 22 .
[2] .) متفق عليه ، رواه البخاري ، (1867) ومسلم(1366) كتاب الحج
[3]) سليمان بن محمد اللهيميد ، شرح الاربعين النووية ، السعودية ، رفحاء ، ص : 19 .

الحديث السادس:

ترك الشبهات:

عَنْ أَبِيْ عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بِشِيْر رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُوْلُ : (إِنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُوْرٌ مُشْتَبِهَات لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاس ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِه ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيْهِ . أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً . أَلا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلا وإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وإِذَا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ القَلْبُ)[1]

رواه البخاري ومسلم ، صحيح

وردت الكناية في قوله : (كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيْهِ) كناية عن التردد ، ومن جمال التلقي هنا أن ذكر الراعي وهو الإنسان الذي يتردد في الوقوع في الحرام ، أي حول المكان المحمي ، لأنه قد يتخذ مكان يحمى فلا يرعى فيه إما بحق أو بغير حق ، والراعي حول هذه القطعة ، (يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيْهِ) أي يقرب أن يقع فيه لأن البهائم إذا رأت هذه الأرض المحمية مخضرة مملوءة من العشب فسوف تدخل هذه القطعة المحمية ، ويصعب منعها ، كذلك المشتبهات اذا حام حولها العبد فانه يصعب عليه أن يمنع نفسه عنها.[2]

أما في قوله عليه الصلاة والسلام : (أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً) فهي كناية عن المحارم ، فروعة التلقي في ورود كلمة واحدة وهي كلمة حِمى وهي تدل على كل أنواع المحارم وقد كانت في ذلك الزمان مستخدمة عند العرب . فالحِمى يحيط بكل محرّم فالفرج محرّم وحماه الفخذان ، لأنهما جعلا حريماً للمحرم ، وكذلك الخلوة بالأجنبية حمى للمحرم ، فيجب على الشخص أن يجتنب الحريم والمحرم . فالمحرم حرام لعينه ، والحريم محرّم ، لأنه يتدرج به إلى المحرم .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : (أَلا وإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً) كناية عن القلب ولم يذكرها صريحة في البدء ، وجمال التلقي في ورودها نكرة لتدل على القلب الصالح والطالح أو الفاسد ،

---

[1]) رواه البخاري في كتاب الإيمان رقم (52)، ومسلم في البيوع ، رقم (1599).
[2]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 128 .

وأن القلب ليس به عظمة وقد سُمي مضغة لأنه يشبه أو حجمه كحجم اللقمة التي تُمضغ . وفيه دلالة على أن القلب إذا لم يكن حيّاً ليس له قيمة ، وقد حدد مكانها في الجسد عامة ولم يقل الصدر وهذا دليل على أنها تتحكم في الجسد كله بضخ الدماء فيه وكذالك يتحكم في صلاح الأعمال وفسادها.

ومن جمال تلقي هذا الحديث تم التوصل فيه إلى عدة فوائد قسّم فيها النبي صلى الله عليه وسلم الأمور إلى ثلاث أقسام :

القسم الاول : حلال واضح لايخفى حله . كأكل الخبز ، والمشي .

القسم الثاني : حرام واضح . كالخمر والزنا والغيبة .

القسم الثالث : مشتبه : يعني ليست بواضحة الحل أو الحرمة . فهذه لا يعرفها كثير من الناس . أما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس . فهو الأفضل والورع تركها والابتعاد عنها ، لأن ذلك أسلم وأبرأ لدينه من النقص ، وعرضه من الكلام فيه.[1]

[1]) سليمان بن محمد اللهيميد ، شرح الاربعين النووية ، ص : 21 .

الحديث السابع:

الدين النصيحة:

عَنْ أَبِيْ رُقَيَّةَ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قَـــالَ : (الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ قُلْنَا :لِمَنْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : للهِ ، ولكتابه ، ولِرَسُـــوْلِه ، وَلأَئِمَّـــةِ المُسْـــلِمِيْنَ ، وَعَامَّتِهِمْ).[1] رواه مسلم ، صحيح

يمتاز هذا الحديث ببساطة كلماته ولكنه عميق المعنى ووردت به العديد من الكنايات .

ففي قوله صلى الله عليه وسلم (فالنَّصيحه لله) كناية عن الإيمان الحق لله تعـــالى ، ونفـــي الشرك عنه ، وترك الإلحاد في صفاته ، ووصفه بصفات الكمال والجلال وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع أنواع النقائض ، والقيام بطاعته واجتناب معصيته ، والحب فيـــه والـــبغض فيـــه ، ومودة من أطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به ، والاعتراف بنعمته وشـــكره عليهـــا ، والإخلاص في جميع الأمور ، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها ، والتلطف بجميع الناس أو من أمكن منهم ، وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد في نصحه نفسه ، والله تعالى غنيٌّ عن نصح الناصح .[2]

أما قوله صلى الله عليه وسلم (في كتابه) فهي كنايه عن التدبر والتمعن في آياته بإعجازه وبلاغته الذي تحدى به العاصيين أن يأتوا بمثله ولو آية ولكن لم يستطيعوا..

وقوله صلى الله عليه وسلم (النصيحه لرسوله) كناية عن التصديق به واتباع سنته صـــلى الله عليه وسلم ، والإيمان بجميع ما جاء به ، وطاعته في أمره ونهيه ، ونصرته حياً أو ميتـــاً ، ومعاداة من عاداه ، ومُوالاة من ولاه ، وإعظام حقه وتوقيره ، واحياء طريقته وسنته ، ونفي التهم عنها ، ونشر علومها ، والتفقُّه فيها ، والدعاء لها ، والتلطف في تعليمهـــا وتعلمهـــا وإعظامهـــا واجلالها ، والتأدب عند قراءتها والإمساك عن الكلام فيها بغير علم ، واجلال اهلها لانتسابهم إليها

---

[1]) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، رقم (55) .
[2]) علي عبد العال الطهطاوي ، شرح الأربعين النووية ، ص : 19.

، والتخلق بأخلاقه ، والتادب بآدابه ، ومحبة أهل بيته وأصحابه ، ومجانبة من ابتدع في سنته ، أو تعرض لأحد من أصحابه ، ونحو ذلك .

في قوله صلى الله عليه وسلم (لأئمة المسلمين) كناية عن التعامل الطيب والمعاونة في الحق قولا أو فعلا . وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ونهيهم عنه ، وتذكيرهم برفق ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغوا من حقوق المسلمين ، وترك الخروج بالسيف عليهم ، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم .

الحديث الثامن:

حرمة المسلم :

عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك ، عصموا مني دماءهم ، وأموالهم ، إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله تعالى) [1]. رواه البخاري ومسلم

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم (بحق الإسلام) وهي جواب لفعل الشرط غير الجازم –إذا–وهي كناية عن الطاعة لله والطاعة نوعان فيما يتعلق بالدماء وهي القصاص ، والثاني فيما يتعلق بالأموال وهي الزكاة .

وجمال التلقي أن بدأ الحديث بكلمة (أُمرت) وهي فعل مبني للمعلوم للعلم بفاعله وهو الله عز وجل ، وإبهام المعلوم شائع ، ولغةً واستعمالا سواء في الأمور الكونية قال الله عز وجل : (**وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**)[2] ، فخُلِق بُنيت للمعلوم لأن الخالق هو الله ، وفي الأمور الشرعية مثل هذا الحديث (أمرت أن أقاتل الناس...) ، أمرت أي أمرني ربي والأمر : هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء أي أن الأمر أو طالب الفعل يرى أنه في منزلة فوق منزلة المأمور ، لأنه لو أمر من يساويه يسمى التماساً ، ولو طلب ممن فوقه سُمي دعاءً وسؤالاً ، والمُقاتلة غير القتل ، فالمُقاتلة : أن يسعى في جهاد الأعداء حتى تكون كلمة الله هي العليا ، والقتل : أن يقتل شخصاً بعينه ، ولهذا نقول : ليس كل من جازت مُقاتلته جاز قتله ، فالقتل أضيق ولا يجوز إلا بشروط معروفة ، والمُقاتلة أوسع .

---

[1]) رواه البخاري في كتاب الإيمان ، رقم (25) ، ومسلم كتاب الإيمان ، رقم (22).
[2]) سورة النساء ، آية : 28 .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : (إلّا بحق الإسلام) كناية عن الإيمان الحق ، وجمال التلقي في استخدام أداة الاستثناء إلّا للدلالة على أهمية وضرورة الإسلام الحقيقي فحق الإسلام بالشهادة الحقة وفعل الطاعات واجتناب النواهي مثل زنا الثيّب والقصاص وما أشبه ذلك ، يعني إلّا بحق يوجبه الإسلام ، والاستثناء هنا عام ، يعني ألا تُباح دماؤهم وأموالهم بحق الإسلام . وكل ذلك حسابهم على الله تعالى أي محاسبتهم على الأعمال على الله تعالى ، أما صلى الله عليه وسلم فليس عليه إلّا البلاغ .[1]

كل ذلك وحسابه على الله تعالى أن من أتى بالشهادتين وأقام الصلاة وآتى الزكاة عصم دمه وماله ، ثم إن كان فعل ذلك بنية خالصة صالحة فهو مؤمن ، وإن كان فعله تقية وخوفاً من السيف –كالمنافق– فحسابه على الله وهو المتولي السرائر.

وجمال التلقي في هذا الحديث أنه أصل وقاعدة في جواز مقاتلة الناس ، وأنه لا يجوز مُقاتلتهم إلّا بالسيف.[2]

[1]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 149 .(بتصرف)
[2])المرجع السابق ، ص : 150 .

الحديث التاسع:

التكليف بقدر الإستطاعة:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه-قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم) [1]

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (فإنّما أهلك) وهي كناية عن الضرر ، ولم يشأ ذكر الضرر صراحةً لأن الهلاك أنواع شتّى وموجود في سائر الأنواع ففي الأكل فقد حرّم لحم الخنزير ، وفي الشراب حرم الخمر ، وكذلك تعدي الحرمات ، فكل شيء حرمه الله تعالى لحكمة ، فحينما حرم الخنزير اتضحت حرمته في إفساده للجسم وما يسببه من ضرر ، وكذلك الخمر، وكذلك حرمة البيوت لما بها من حرج لأهل الدار .

يتضح جمال التلقي من حكمته صلى الله عليه وسلم في أن ما يراه فيه ضرر فقد منعه منعاً باتاً ، حيث أن النهي في اللغة المنع .

إذن فنستطيع القول أن صورة الكناية الواردة هي صفة ذميمة لم يرضها صلى الله عليه وسلم لأمته ولذلك كان منعه الضرر عن أمته من حُسن خلقه صلى الله عليه وسلم –وهي صفة الضرر.

ومن أجمل التلقي في هذا الحديث مراعاة حال الإنسان أي حال استطاعته للشيء ، فالدين يسر كما قال صلى الله عليه وسلم ، وأهم ما به وجوب الكف عما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن المنهي عنه يشمل القليل والكثير ، وأن الكف عن الشيء الحرام أهون من الفعل ، وأنه لا يجب فعل الأمور إلا لو كان مستطاعا ، والأجمل من كل ذلك أن ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه فهو شريعة ، سواء كان ذلك في القرآن أم لم يكن ،فيُعمل بالسنة الزائدة بالقران أمرا أو نهيا ، وغير ذلك من ممّا شرع به الدين رحمة بعبده المؤمن .[2]

---

[1]) رواه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة ، رقم (6777)، ومسلم في الفضائل ، رقم (1337) .

[2]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 160،161،162.(بتصرف)

الحديث العاشر :

أكل الحلال:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : (إن الله طيّب لا يقبل إلا طيباً ، وأن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : (ياأيُّها الرُّسل كُلوا من الطيَبات وَاعمَلوا صالحا[1] وقال تعالى : (ياأيها الَّذين آَمَنوا كُلوا من طيَبات ما رَزَقنَاكُم) [2] ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى لسماء يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنّى يستجاب لذلك) [3]

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (يمد يديه إلى السماء) وهي كناية عن الدعاء ، وهي كناية عن صفة ، فقد ذكر وصفها وهو يمد يديه موجهها إلى السماء ويقول داعياً يارب يارب فالدعاء مختلف المطالب ولكن صفته واحدة وهي رفع يديك إلى السماء متضرعا متوسلاً اليه تعالى ، والدعاء يكون لشتّى متطلبات الحياة من طلب للشفاء وتسهيل لكل للأمور الحياتيه ، فالإنسان عندما يدعو الله إنما يرجو قضاء حاجته) . .

في قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى طيب) أي طاهر متنزه عن النقائض وكل وصف خلا عن الكمال المطبق ، أو طيب الثناء ، أو مستلذ الأسماء عند العارفين بها ، وعلى كل فالطيب اسم من أسماء الله الحُسنى ، لصحة الحديث به كالجميل .[4]

فجمال الكنايه في كيفية وصفه صلى الله عليه وسلم للرجل وهو عابر سبيل أي مسافر إلى وجهة ما ، وقد طال به السفر حيث بان عليه الشعث والغبار وكان منهكاً من التعب والإرهاق ، ولكن هذا الرجل مأكله حرام ومشربه حرام ومطعمه حرام أي تشبع بالحرام كلياً فأنّى يستجاب له أي كيف يستجاب له ؟ [5]

---

[1]) سورة المؤمنون ، آية :5 .
[2]) سورة البقرة ، آية : 17 .
[3]) أخرجه مسلم ، كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، رقم (1015)
[4]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 284 .
[5]) علي عبد الهادي الطهطاوي ، شرح الأربعين النووية ، ص : 29 ، بتصرف .

ومن أجمل التلقي وما يُستفاد منه في هذا الحديث أنه يحث على الإنفاق من الحلال ، والنهي عن الإنفاق من غيره ، وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغي أن يكون حلالا محضاً ، وأن مريد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك من غيره ، لزمه أن يعتني بالحلال في جميع ذلك حتـــى يقبل دعاؤه وعبادته ، وأن المؤمن إنما يقبل منه إنفاق الطيب ، فيزكو وينمو ، ويبارك فيه . [1]

[1]) ابن عثيمين ، شرح الاربعين النووية ، ص : 292 .

الحديث الرابع عشر:

متى يحل دم المسلم :

عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : (لا يحل دم امريء مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتـــارك لدينـــه المُفـــارق للجماعة) [1] رواه البخاري ومسلم ، صحيح

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (والمفارق للجماعة) كناية عن الردّة وهي صفة ذميمة و أمر عظيم يُغضب الله ورسوله ، وقد حارب الصحابي الجليل أبو بكـــر الصـــديق المرتدين .

وقد يكون موافقاً للجماعة كاليهودي إذا تنصر وبالعكس ، يُقتل لأنه تاركاً لدينه غير مفارقاً للجماعة ، وفيه قولان : أحدهما لا يقتل بل يلحق بالمؤمن ، والثاني : يقتل لأنه أعتقد بطلان دينه الذي كان عليه وانتقل إلى دين كان يرى بطلان قبل ذلك وهو غير الحق فلا يترك بل إن لم يسلم يُقتل .

فجمال الكناية أن الردة أو المفارقة للجماعة أمر عظيم عاقبته وخيمة ، ولكنه صـــلى الله عليه وسلم ذكرها بليغة في كلمتين هما المفارق للجماعة حيث مفارقة الجماعة في كل الأحـــوال ليس مستحبة من كل ناحية ولكن أجلّها مفارقة إسلامهم بعد أن كان مؤمناً تقياً والله أعلم [2]

[1]) أخرجه البخاري ، كتاب الديات ، باب قوله تعالى : (والأذن بالأذن والسن ..) ، رقم (6484) ، ومسلم ، كتاب القسامة والمحاربين ، ما يباح به دم المسلم ، (1676) .

[2])علي عبدالعال الطهطاوي ، شرح الأربعين النووية ، ص : 32 .

الحديث الخامس عشر :

آداب عالية :

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)[1] رواه البخاري ومسلم ، صحيح

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم ، (من كان يؤمن بالله) كناية عن الإسلام وهي كناية عن موصوف حق للتصديق به والمقصود الإيمان الكامل المُنجي من العذاب الموصل لرضى الله تعالى .

فجمال التلقي هنا في ذكر الإيمان بالله فقط ، وهو يشمل الإيمان بالكتب السماوية والرسل والقدر خيره وشره واليوم الآخر .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) جمال التلقي في كونها جملة شرطية ، والقصد منها الحث على قول الخير أو السكوت .[2]

فجمال التلقي في ايحاء الله تعالى للمؤمن بالإيمان الحقيقي واليقين الكلي بالله تعالى والإبتعاد عن الشرك ومعرفة حقيقة التوحيد بالله والبعد عن جميع ما يؤدي إلى أن نشرك به شيئاً .[3]

---

[1]) أخرجه البخاري ، باب الإيمان بالله ، ومسلم

[2]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 200 ، 201 .

[3]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 203 ، 204 .

الحديث الثامن عشر :

آداب عالية :

عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل –رضي الله عنهما– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال : (اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن)[1] رواه الترمذي

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم ، (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) كناية عن الرحمة وهي كناية عن صفة عظيمة رَحم الله تعالى عباده بها ووعدهم بالخير وعدم اليأس ، وهذا إشارة لمن يتمادى في فعل السيئات ، فرغب في الإبتعاد عنها بأن أي حسنة تفعلها هي كفارة لذنب أنت مُبتلئ به ، وقوله صلى الله عليه وسلم : أن الحسنة تمحوا السيئة وإن لم تكن توبة ، دليل هذا قوله تعالى : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)[2]

[1]) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في معاشرة الناس ، (1987)
[2]) سورة هود ، آية : 114 .

الحديث التاسع عشر:

احفظ الله يحفظك :

عن أبي العباس عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال : كنت خلف رسول الله- صلى الله عليه وسلم– يوماً فقال : (يا غُلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأُمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام ، وجفت الصحف) [1] . رواه الترمذي ، حسن

ورد في هذا الحديث عدة كنايات أولها في قوله صلى الله عليه وسلم : (أحفظ الله يحفظك) كناية عن حسن العبادة وهي كناية عن صفة ، فحفظ الله تعالى بالعبادة الحقّة باتباع أوامره ، واجتناب نواهيه ، فحينما تتبعها سوف يحفظك بعملك هذا بتقواك هذه ، فحينما كانت نيتك صادقة في العبادة حفظك الله تعالى بعملك الطيب ، وحفظك بقبول هذه الأعمال .

أما في قوله صلى الله عليه وسلم : (تجده تجاهك) كناية عن العون والمساعدة ، فحينما سأل الله وسؤاله عنه يكون بالدعاء الصادق . وقوله صلى الله عليه وسلم : (رفعت الأقلام وجفت الصحف) كناية عن القضاء والقدر ، وأن الله بيده كل شيء .

بدأ الحديث بقوله عليه الصلاة والسلام : (يا غُلام إني أعلمك كلمات) ، وجمال التلقي فيها أن بدأ بحرف النداء الياء الذي يستعمل للقريب والبعيد وأن ينتبه لها المتلقي ويعيها .[2]

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : (تجده تجاهك) ، كناية عن العون والمساعدة ، وهي أيضاً كناية عن صفة ، ومعنى ذلك تجد الله أمامك دوما يدلك على كل خير ويقربك ويهديك إليه ويذود عنك كل شر.

---

[1]) أخرجه الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، (2516) ، والإمام أحمد /ج : 1 / ص : 293.
[2]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 25 .

أما في قوله عليه الصلاة والسلام : (رفعت الأقلام وجفت الصحف) كناية عن القضاء والقدر وهي كناية عن نسبة ، يعني ماكتبه الله عز وجل قد قضي وانتهى فالأقلام رفعت والصحف جفت لا تبديل لكلمات الله .[1]

وروعة التلقي في في أنه ينبغي لمن ألقى كلاما ذا أهميه أن يقدم له ما يلفت الإنتباه ، كما في قوله (ياغلام إني أعلمك كلمات) .

[1]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 226 ، 227 . (بتصرف)

الحديث العشرون:

الحياء :

عن أبي مسعود عُقبَة بن عمرٍو الأنصاري البدري –رضي الله عنه– قال : قـــال النبـــي- صلى الله عليه وسلم : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لـــم تســـتحي فاصـــنع ما شِئت) [1] رواه البخاري ، حسن

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا لم تستح) كناية عن عـــدم الإلتـــزام ، وعدم الحياء تجاه الله تعالى . وهي كناية عن صفة ، وصفة ذميمة وتعني عدم الخـــوف مـــن الله تعالى.

أما في قوله صلى الله عليه وسلم : (فاصنع ما شئت) كناية عن عدم المُبالاة والغرض منه التهديد إذا لم يكن هناك ما تخاف منه فأصنع ما شئت .

وجمال التلقي في عبارة (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) وهي كناية عن صفة ، أن هذه الكلمة من كلام النبُوة الأولى ، أي مما اتفقت عليه الشرائع ، لأنه جاء في أولِها ، ثم تتابعت بقيتها عليه ، فالحياء لم يزل في في شرائع الأنبياء الأولين ممدوحاً ومأموراً به لم ينسخ في شرع .[2]

[1]) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت ، (6120).
[2]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، 382 .

الحديث الثاني والعشرون :

مفتاح الجنة :

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري –رضي الله عنه– أن رجلاً سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم– فقال : (أرأيت إذا صليت المكتوبات ، وصمت رمضان ، وأحللت الحلال ، وحرمت الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئاً ، أأدخل الجنة؟ قال : نعم .)[1].رواه مسلم ، حسن .

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم: (صليت المكتوبات) كناية عن الصلوات الخمس المعروفة في اليوم والليلة ، وهي كناية عن موصوف ، فخصّص بلفظ المكتوبات ولم يقل الصلوات وكنّى عنها بالمكتوبات وكل مؤمن حق يعرفها . لقوله تعالى : (**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**) [2]

بدأ الحديث بصيغة الاستفهام في(لفظة أرأيت) وهذا دليل على أن الصحابة كانوا يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم وليس في ذلك حرج وهذا من باب العلم . والسائل هو النعمان بن قَوْقَل يسأل صلى الله عليه وسلم : (أرأيت إذا صليت المكتوبات).[3]

ومن جمال التلقي في هذا الحديث : بيان غايات الصحابة رضي الله عنهم وهي دخولهم الجنة وليس الأموال وغيرها من ملذات الدنيا ، وأن الإنسان إذا اقتصر على الصلاة المفروضة فلا لوم عليه ، ولا يحرم من دخول الجنة ، وكذلك بقية العبادات من صوم وزكاة ، ولكن النوافل فيها أجر أيضاً ومن السُّنن المُستحبة عنده صلى الله عليه وسلم .[4]

الحديث الثالث والعشرون :

---

[1]) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، اب بيان الإيمان (18).
[2]) سورة النساء ، آية : 103 .
[3]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 390 .
[4]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 239،241. (بتصرف)

الإسراع في الخيرات :

عن أبي مالك الحارث بن عاصم – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : (الطّهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن –أو تملأ– ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)[1]. رواه مسلم

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم (الحمدلله تملأ الميزان) كناية عن عظم الأجر وثقل الموازين وهي صفات قيّمة ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (سبحان الله والحمدلله تملآن ما بين السماء والأرض) كناية عن عظمتها وهي كناية عن صفة ، أمافي قوله صلى الله عليه وسلم : (الصلاة نور) كناية عن طريق الصلاح والهداية ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (الصدقة برهان) كناية عن الدليل ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (فمعتقها) كناية عن البعد عن العذاب ، أمّا في قوله عليه الصلاة والسلام : (موبقها) كناية عن التحمل وسوء العمل والوقوع في الهلاك . وكلها كنايات عن صفات عظيمة وصّى بها صلى الله عليه وسلم . طهطاوي

بدأ الحديث بالمُبالغة وهي كلمة (الطّهور) من طهَر ويطهُر ، لغة : التنزه عن الدنس الحسي والمعنوي ، وشرعاً : فعل ما يترتب عليه زوال حدث ، كالغسلة الأولى في الوضوء والغُسل .

وجمال التلقي في هذا الحديث أنه : حثّ على الطَّهور الحسي والمعنوي ، وأن الإيمان يتبعض بعضه فعل وبعضه ترك وهو كذلك ، وأهم من ذلك فضيلة الحمدالله على المؤمن وكيف أنها تملأ الميزان ، وإثبات الميزان لقوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ)[2]

---

[1]) أخرجه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، (223).
[2]) سورة القارعة ، آية : 6 .

الحديث الرابع والعشرون :

من صفات الله تعالى :

عن أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما يرويه عن ربه –عز وجل– أنه قال : (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا ، يا عبادي كلكم ضال إلّا من هديته فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي كلكم جائع إلّا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عارٍ إلّا من كسوته فاستكسوني أَكْسِكم ، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلّا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمدالله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)[1]. رواه مسلم ، صحيح

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (فاستطعموني) كناية عن الصدقة وهي كناية عن صفة ، وفي الرزق يكون بالسعي والجهاد وراء لقمة العيش بالحلال ، وفي قوله عليه الصلاة والسلام : (فاستكسوني) كناية عن الستر أيضاً كناية عن صفة .أما في قوله عليه الصلاة والسلام : (تبلغوا ضري فتضروني) كناية عن العجز أي عجز البشر ، وهي كناية عن صفة .

[1]) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، (2577).

هذا الحديث يحتوي على عدة كنايات ، وقد بدأ الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم (إني حرمت الظلم على نفسي) أي تقدست عنه ، والظلم مستحيل في حق الله تعالى ، فإن الظلم مجاوزة الحد والتصرف في ملك الغير وهما جميعا محال في حق الله تعالى .[1]

(على نفسي) أي تعاليت عنه وتقدست ، لاستحالته عليه تعالى ، إذ هو التصرف في حق الغير بغير حق ، أو مجاوزة الحد ، وكلاهما محال ، إذ لا ملك ولا حق لأحد منه ، بل هو الذي خلق المالكين وأملاكهم وتفضل بها عليهم ، وحدّ لهم الحدود وحرم وأحل ، فلا حاكم يتعقبه ، ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك عُلوا كبيرا .[2]

وجمال التلقي في هذا الحديث في جواز إطلاق النفس على الله تعالى من باب المقابلة ، كما في قوله تعالى : (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) [3]

---

[1]) علي عبد العال الطهطاوي ، شرح الأربعين النووية ، ص : 42 .
[2]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 413.
[3]) سورة المائدة ، آية : 116 .

الحديث الخامس والعشرون :

كثر طرق الخير :

عن أبي ذر –رضي الله عنه– أيضاً أن أُناساً من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قالوا للنبي –صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : أوليس قد جعل الله لكم تهليلة وكل ما تصدقون ، إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً)[1]. رواه المسلم

وردت الكناية في قوله عليه الصلاة والسلام : (أهل الدثور) كناية عن الأغنياء وهي كناية عن موصوف ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم : (بضع أحدكم صدقة) كناية عن النكاح وقوله صلى اله عليه وسلم : (يأتي أحدنا شهوته) كناية عن قضاء الوطئ ، وقله عله الصلاة والسلام : (بوضعها في حرام) كناية عن الزنا ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (وضعها في الحلال) كناية عن الزواج . وكل هذه الكنايات وردت على صورة صفات ، عدا الأغنياء فهي موصوف .

جمالية تلقي هذه الكنايات أولا في أهل الدثور كناية عن الأغنياء ذك أنهم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بأموالهم ، وحينما سأل الرجل رسول الله عليه وسلم لم يحسدهم على غِنَاهم وذلك بياناً لفضل الصدقة ، أي غبطة وطلبا للمنافسة فيما يتنافس المتنافسون من طلب مزيد من الخير ومنتهاه ، ولذلك لشدة حرصهم على الأعمال الصالحة ، وقوة رغبتهم في الخير ، كما في قوله تعالى : (تولّوا وأعينهم تفيض مع الدمع حزناً ألا يجدون ما ينفقون)[2] .

---

[1]) أخرجه مسلم ، كتاب الزكاة ، باب بيان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ، (1006)

[2]) سورة التوبة ، آية : 92 .

وجمال الكناية في قوله : (وفي بضع أحدكم صدقة) كناية عن الفرج وهي رمز ولم يذكرها صلى الله عليه وسلم صريحة لما فيها من حرج ولكنها معنى عميق يحتاج إلى تدبر ، حيث جعل في ملذاتهم صدقة ولكن بالنكاح الحلال أي الزواج على سنة الله ورسوله ، فلما سألوه صلى الله عليه وسلم كيف يكون ذلك صدقه ، فكان رده حكمة بأن قال لهم أرأيت لو وضعها في حرام ، وهي كناية عن الزنا ، فجمالها أن كيف خطر هذا السؤال ، وكيف بيّنه صلى الله عليه وسلم بصورة جميلة ، بألفاظ سهله وأسلوب يجذب المتلقي ليتدبّر هذا المعنى الجميل الراقي .

وأن يأتي أحدنا شهوته كناية عن قضاء الوطيء ، فجمل معاني عقابها أصعب ما يكون إذا تجاهلها المسلمين .[1]

[1]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 440 .

الحديث السادس والعشرون :

شُكر النِعَمْ :

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : (كل سُلامَى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة)[1] رواه البخاري ومسلم ، صحيح

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم(كل سُلامى كناية) عن الأعضاء وهي كناية عن موصوف ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم أيضاً الكلمة الطيبة صدقة كناية عن حسن الكلام وفيها رمز للتعامل الطيب والكلام الطيب .

فجمال الكناية في اختصار هذا المعنى العميق في كلمة واحدة وهي أن الكلمة الطيبة صدقة .

وجمال التلقي في كلمة (سُلَامى) أن ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم مختصرة في كلمة واحدة وهي السُلامى مفرد سُلاميات وقيل جمع ، كل يوم تطلع فيه الشمس في مقابل ما أنعم الله تعالى على الإنسان في خلق تلك السُلاميات من باهر النعم ودوامها ، الذي هو نعمة أُخرى أشير إليها بقوله : (كل يوم تطلع فيه الشمس ....إلخ).

ومن جمال تلقي الحديث أنه ينبغي للعاقل المستيقظ أن يتصدق في كل يوم عن صحة أعضائه ومفاصله بما قدر من هذه الأمور التي ذُكرت له : يعدل بين الاثنين ، ويعين الرجل على دابته ، ويتكلم بالكلمة الطيبة ، ويُكثر الخُطا إلى الصلاة ، ويُميط الأذى .[2]

ومن جمال تلقيه أيضاً أن الإنسان يكون متيقظاً أو ينظر في خلق نفسه ، وما انطوى عليها من العجائب ، فإنه حينئذٍ يظهر له أنه لو فقد عظماً واحداً منها اختلت عليه حياته .

كما أن الصدقة تدفع البلاء عن أعضائه ويرجى اندفاع البلاء عنها ، وظاهر قوله عليه الصلاة والسلام كل يوم صدقة وجوب الشكر لهذه النعمة كل يوم ، وإذا لم يفعل فليمسك عن الشر فإنه له صدقة .[3]

---

[1]) أخرجه البخاري ، كتاب الصلح ، باب فضل الاصلاح بين الناس ، (2707) ، ومسلم ، كتاب الزكاة باب بيان اسم الصدقة (1009)

[2]) ابن العطار ، شرح الأربعين النووية ، ص : 142 .

[3]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 449 (بتصرف).

الحديث السابع والعشرون :

البر والإثم :

عن النّواس بن سمعان –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (البِرُّ حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك ، وكِرهت أن يطلع عليه الناس) رواه مسلم. وعن وابصة بن معبد –رضي الله عنه– قال : أتيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فقال : (أجئت تسأل عن البر والإثم ؟ قلت: نعم ، قال : استفت قلبك ، البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس ، وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك) [1] رواه مسلم ، حسن

وردت الكناية في قوله –صلى الله عليه وسلم– (ما حاك في نفسك) كناية عن التردد في الشئ ، لأن المعنى حاك تَحرّك فيه وتردد ، ولم ينشرح له الصدر ، وحصل في القلب منه الشك والخوف كونه ذنباً ، وهي صفة ذميمة تؤدي للضجر والتوتر ، وإذا أراد الإنسان فعل شيء عليه مراجعة نفسه قبل الإقدام على فعل شيء ، فإذا اطمأنت نفسه إلى الشيء فعَله ، وإذا لم يطمئن تركه .[2]

فجمال التلقي في كونه جعل هذا الإثم إذا حاك في النفس وأحدث اضطراباً وقلقاً ونفورا وكراهة ، لعدم طمأنينتها إليه ، ومن ثم لم ترض بالاطلاع عليه ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (وكرهت أن يطلع عليه الناس) . أي وجوههم وأماثلهم الذين يستحي منهم .[3]

---

[1]) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب : تفسير البر والإثم ، (2553) ، (14)
[2]) ابن العطار ، شرح الأربعين النووية ، ص : 144.(بتصرف)
[3]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 461 .

الحديث الثامن والعشرون :

من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم :

عن أبي نجيح العرباض بن سارية –رضي الله عنه– قال : وعظنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– موعظة وَجِلَت منها القلوب ، وذرفت منها العيون. فقلنا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : (أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وان تأمّر عليكم عبد ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذي ، حسن صحيح

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (وجلت منها القلوب) كناية عن الخوف الشديد ، أما في قوله : (فسيرى إختلافاً كثيراً) كناية عن ظهور الفرق والجماعات ، وهي صفات . وقوله عليه الصلاة والسلام : (الخلفاء الراشدين) كنايه عن الخلفاء الأربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي – رضي الله عنهم أجمعين – وهي كناية عن موصوف ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (عضُّوا عليها) كناية عن شدة التمسك بالدين ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (محدثات الأمور) كناية عن الأمور الجديدة المُفسدة في الدين وهي كناية عن صفة .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : (عضوا عليها بالنواجز) كناية عن شدة التمسك بالدين وهي كناية عن صفة ، والنواجز هي مؤخر الأضراس ، وقيل الأنياب ، والإنسان متى عضّ بنواجزه كأنه يجمع أسنانه فيكون مبالغة ، ومعنى العضّ على السُّنة الأخذ بها ، وعدم اتباع آراء أهل الأهوال والبدع وأتى بها على صيغة الأمر عضوا لضرورة وأهمية التمسك بها من منفعة وطريق للصلاح . [1]

[1]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 470 .

هذه كنايات متعددة تُشير إلى عمق معنى هذا الحديث وجمال تلقيه في كونه عــدّد صــلى الله عليه وسلم تفاصيل لم تكن موجودة في ذلك الزمان ولكنه صلى الله عليه وسلم ، قد نُبــيء بهــا وهذا من مُعجزاته عليه الصلاة والسلام .

الحديث التاسع والعشرون :

طريق الجنة :

عن معاذ بن جبل –رضي الله عنه– قال: قلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار ، قال : (لقد سألت عن عظيم ، وانه ليسير على من يسّره الله عليه ، تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم تلا : قوله تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)[1] ثم قال : الا أُخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت : بلى يا رسول الله، قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه وقال : كف عليك هذا . قلت : يا نبي الله أوا إنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك ، وهل يُكب الناس في النار على وجوههم أو قال : على مناخرهم– إلا حصائد ألسنتهم)[2] . رواه الترمذي ، حسن

وردت عدة كنايات بالحديث أولاً : في قوله صلى الله عليه وسلم : (كُف عليك هذا) كناية عن اللسان ، وليس المقصود اللسان بعينه ولكن حصاد اللسان من القول الفاحش ، والنبذ المسيء لصاحبه والبذاءة وغير ذلك من سوء الكلام والغيبة والنميمة والكذب والبهتان ، وكلمة الكفر ، والسخرية ، وخلف الوعد .

فروعة التلقي هنا في أبواب الخير وقد ذكر كلمة أبواب للدلالة على مداخل كبيرة وكثيرة وعظيمة للخير وقد ذكر صلى الله عليه وسلم أهمها وهي الصوم والصلاة والزكاة . فقوله عليه الصلاة والسلام : الكلمة الطيبة صدقة فهذا دليل على عظمة طيِّب الكلام وحُسنه ، وجمال الأسلوب واختيار المفردات الجميلة في التعامل وترك الإساءة والغيبة والنميمة وهي أشدها ضرراً على الإنسان .[3]

---

[1]) سورة السجدة ، آية : 16 .

[2]) رواه الترمذي

[3]) علي عبد العال الطهطاوي ، شرح الأربعين النوية ، ص ، 43 .

الحديث الثلاثون :

من حقوق الله تعالى :

عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشب – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحدّ حدوداً فلا تتعدوها ، وحرم أشياءً فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياءً رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها) [1] رواه الدلر قطني ، حسن

وردت الكناية في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فَرَض فرائض) كناية عن الأركان الخمسة للدين الإسلامي من شهادة وصوم وصلاة وزكاة وحجّ بحسب الاستطاعة وهي كناية عن موصوف ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تُضيعوها) كناية عن المحافظة أي المحافظة على مواظبتها ، و قوله صلى الله عليه وسلم (حدّ حدوداً) كناية عن الموانع في الشرع من زواج المحارم ، وشرب الخمر ، وأكل الخنزير ، وغيرها من المنكرات من زنا وغير ذلك ، وقوله صلى الله عليه وسلم (حرّم أشياء) كنايه عن كل ما يخالف الشرع من منكرات ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (سكت عن أشياء رحمة لكم) كناية عن الأمور التي لم يرد فيها حكم شرعي واضح وبها تيسير للمؤمن . لما ذكر الله تعالى تحريم الأكل والشرب على الصائم فقال : (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا)[2]، ولما ذكر العدة وما يجب فيها [3] قال تعالى : (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا)[4].

أما في قوله صلى الله عليه وسلم (لا تنتهكوها) أي لا تفعلوها مثل الزنا وشرب الخمر والخمر واشياء كثير لا تحصى ، (وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان) سكت عنها غير ناسيا وإنما رحمة لهم حتى لا يضيق عليهم ، ولكن أمرنا بعدم البحث عنها .

---

[1]) أخرجه الدار قطني ، ج4 / ص : 185 ، (42) ، والحاكم ، 4/ 115، والبيهقي ، 10/ 12.
[2]) سورة البقرة ، آية : 187.
[3]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص :237 ، 238.(بتصرف)
[4]) سورة البقرة ، آية : 229 .

ومن أجمل مافي تلقي هذا الحديث أن بيّن لنا النفع من الضرر ، وضّح كل هذا حين قال : (رحمة بكم).[1]

ومن جمال تلقي الحديث أيضا حُسن بيان وفصاحة النبي صلى الله عليه وسلم حيث ساق الحديث بهذا التقسيم الواضح .[2]

[1]) المرجع السابق ، ص : 450 .
[2]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 247 .

الحديث الحادي والثلاثون :

الزُّهد :

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي –رضي الله عنه– قال: جاء رجل إلى النبـــي- صلى الله عليه وسلم– فقال : يا رسول الله ، دلني على عمل إذا عملتـــه أحبنـــي الله وأحبنـــي الناس؟ فقال : (ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس)[1] رواه ابن ماجـه ، حسن

وردت الكنايه في قوله صلى الله عليه وسلم : (ازهد في الدنيا) كناية عن البعد عن الشهوات واجتنابها ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (يحبك الله) كنايه عن القبول بعملك الطيب ، وفي قوله عليه الصلاة والسلام : (ازهد فيما عند الناس) كناية عن القناعة التامة بما عندك ، وهي صـــفة حسنة وهي ضبط النفس ومنعها من الشّهوات سواء في المأكل أو المشرب أو النفس وغير ذلك .

قال الإمام النووي –رحمه الله– قوله صلى الله عليه وسلم : (ازهد في الـــدنيا يحبـــك الله) فالزهد : ترك ما لا يحتاج إليه من الدنيا ، وإن كان حلالاً ، والاقتصار على الكفاية . والورع : ترك الشبهات ، قالوا وأعقل الناس الزُّهاد ، لأنهم أحبوا ما أحب الله ، وكرِهوا ما كـــرِه الله مـــن جميع الدنيا ، واستعملوا الراحة لأنفسهم ، قال الشافعي –رحمه الله – لو أُوصِي لأعقل النـــاس ، صرف إلى الزهاد [2]

ومن جمال تلقي الحديث أن تكون زاهدا قنوعا ، فهو الغِني ، فمن حقق اليقـــين وَثَـــق فـــي أموره كلها بالله تعالى ، ورضي بتدبيره له . وانقطع عن التعلق بالمخلوق رجاءً وخوفاً ، ومنعه ذلك طلب الدُّنيا بالأسباب المَكْروهة . ومن كان كذلك كان زاهدا في الدنيا حقيقة ، وكان من أغنى الناس ، وإن لم يكن له شيء من الدنيا .[3]

---

[1]) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب الزهد في الدنيا ، (4102).
[2]) علي عبدالعال الطهطاوي ، شرح الأربعين النووية ، ص : 48.
[3]) المرجع السابق ، ص : 502 .

الحديث الثاني والثلاثون :

لا ضَرر ولا ضِرار :

عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سِنان الخدري –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال : (لا ضرر ولا ضرار) حديث حسن ، رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسنداً [1] رواه ابن ماجة ، حسن

وردت الكنايه في قوله صلى الله عليه وسلم : (لا ضرر ولا ضِرار) كنايه عن ردّ الفعل ، وهي كناية عن صفة والمعنى لا تضر أنت وإذا ضرّك أحدهم لا ترُدّ إليه الضرر ، ولا تسُب من سبّك ، أي أن كل فعلٍ مشين لا ترد عليه بل كن الأفضل دائماً وعامل الناس بالحُسنى .

وجمال التلقي في هذا الحديث في أنه أصل عظيم في أبواب كثيرة ، ولا سِيّما في المعاملات ، كالبيع والشراء والرهن . وكذلك في الأنكحة يُضار الرجل زوجته أو هي تضار زوجها ، وكذلك في الوصايا يُوصي الرجل وصية يضر بها الورثة .[2]

[1]) سنن ابن ماجة (2340) و (3241) ، وسنن الدار قطني (77/3) ، والموطأ (745/2).
[2]) المرجع السابق ، ص : 354 .

الحديث الثالث والثلاثون :

البيّنة على المدّعي :

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال : (لو يُعطى الناس بِدعواهم لادّعى رجال أموال قوم ودماءهم ، ولكن البيّنة على المدعي واليمين على من أنكر) حديث حسن رواه البيّهقي وغيره ، وبعضه في الصحيحين [1] رواه البيهقي ، حسن

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (دماؤهم) كناية عن القتل ، وهي كناية عن صفة ، والبيّنة على المدعي أي طالب الحق ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (اليمين) كناية عن القسم ، والمعنى أن كانت البينة على المدعي لأنه يدعي خلاف الظاهر، والأصل براءة الذمة ، ويستثنى مسائل : فيقبل قول المدّعي بلا بيّنة فيما لا يعلم إلا من جهته : كدعوى الأب حاجته إلى الإعفاف ، ودعوى السفيه التوقان إلى النكاح مع القرينة .

وجمال التلقي في قيمة المعنى لهذا الحديث أو قوله لو يعطى الناس بدعواهم ، لأخذَ رجالٌ أموال قومٍ وسفك دماؤهم ، فوضع الدعوى موضع الآخذ لأنها سببه ، ولا شكّ أن أخذ مال المدعي عليه ممتنعٌ ، لامتناع إعطاء المدّعي بمجرد دعواه ، وكذلك أخذه كان سيقع لو وقع إعطاء المدعي بدعواه ، ولا يقع بدون ذلك ، فصحَّ معنى (لو) هنا على القولين ، لأدعى رجال أي ذكور(بني آدم) العاقلون البالغون منهم . هذا الحديث من الأحاديث القيّمة العظيمة لأنه يبين للناس حقوقهم وخاصة الضعفاء منهم .

(البيّنة على المدعي) وهو من يذكر أمراً خفياً يخالف الظاهر ، والمدعي عليه عكسه ، فصُّدق بيمينه ، لقوة جانبه [2].

---

[1]) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، ج10/ 252، (20990) وفي البخاري بمعناه ، كتاب التفسير ، باب (إن الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً) ، ومسلم ، كتاب الأقضية ، باب اليمين عاى المدعي عليه ، (1711) ، (1).

[2]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 530،531.

خلاصة ما يستفاد من معنى الحديث : أنه لا يقبل قول الإنسان فيما يدعيه بمحـــض دعـــواه وإن غلب على الظن صدقه ، بلّ يحتاج إلى بيّنة أو تصديق المدعى عليه ، فإن طلب يمين المـــدعى عليه فله ذلك .[1]

[1]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 538 .

الحديث الرابع والثلاثون :

النهي عن المنكر :

عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال : سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يقول : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فمن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[1] رواه مسلم ، حسن

وردت عدة كنايات أولاً في قوله عليه الصلاة والسلام (مُنكراً) ، كناية عن الخطأ وهي كناية عن صفة ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (فليغيره) بيده كناية عن الفعل أي إذا استطعت تغيير شيء بيدك فأفعل ذلك ، أما في قوله صلى الله عليه وسلم : (بقلبه) أي كناية عن الرفض وعدم القبول أي في قرارة نفسك لا تقبل هذا الشيء ولكن ليس لديك القدرة لإيقافه . ويقتضي أن غير المستطيع لا يجوز له التغيير بغير القلب ، والأمر للوجوب ، فجوابه من وجهين :

أحدهما : أن المفهوم مخصص بقوله تعالى : (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ)[2]

الثاني : أن الأمر فيه يعني رفع الحرج لا رفع المستحب .

من جمال التلقي في هذا الحديث أنه تدرج في في مراحل الوعظ بدأ بيده ثم بلسانه ، بوعظه وإرشاده ، ثم بقلبه ، أي برفضه هذا المنكر ولكن ليس لديه الحيلة من أمره ليغيره .[3]

---

[1]) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، (49) ، (78)

[2])سورة لقمان ، آية : 17 .

[3]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 364 ، 365.(بتصرف)

الحديث الخامس والثلاثون :

حق المسلم على أخيه المسلم :

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : (لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا -ويشير إلى صدره ثلاث مرات -بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه)[1] رواه مسلم ، حسن

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (لا تناجشوا)[2] كناية عن التمادي في الحرام ، أي لا تزيدوا في الحرام ، وقوله عليه أفضل السلام : (عرضه) كناية عن انتهاك الحرمات في أهل بيتك سواء زوجة ، أو أم ، أو أخت وغير ذلك .

جمال التلقي في كلمة (لا تناجشوا) ، وقد كثرت في هذا الزمان وقد ربط الحديث بعضه ببعض حيث افرد الحسد ، ثم ذكر النجش بعده الذي يعني التمادي في الحرام .[3]

وروعة التلقي في تحديد لفظة (عرضه) لأنها اسوأ ضرراً بالمؤمن حيث يحافظ على عرضه بكل ما يملك حتى لا ينتهك .

من جمال التلقي أيضاً في هذا الحديث العظيم أن كله وصايا تخص المسلم لحفظ نفسه وحقه بصورة عامة لما للوصية من أثر بالغ في نفس المتلقي .[4]

---

[1]) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، (2564) ، (32).

[2]) النجش أصله الإرتفاع والزيادة ، وهو أن يزيدهم ثمن سلعة ليغز غيرهم ، وهو حرام لأنه غش وخديعة .

[3]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين ، ص : 369 .(بتصرف)

[4]) المرجع السابق ، ص : 383،284 ، 385.(بتصرف)

الحديث السادس والثلاثون :

أعمال البر وجزاؤه :

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلانزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطّأ به عمله لم يسرع به نسبه)[1] **رواه مسلم**

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (من نفّس) كناية عن المساعدة أي من أعان إنساناً على شيء أعانه الله ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (كُرب[2] الدنيا) كناية عن الهموم التي تُصيب الإنسان في الحياة ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (كُرب يوم القيامة) كناية عن العذاب والأهوال والقيامة موصوف ، أما في قوله عليه الصلاة والسلام : (والله في عون العبد) كناية عن الرحمة ، والله تعالى هو الرحيم فليس هنالك من هو أرحم منه على عباده ، وقوله في صلى الله عليه وسلم : (بيت من بيوت الله) كنايه عن المساجد لقوله تعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)[3]

، وقوله عليه أفضل الصلاة والتسليم : (نزلت عليهم السكينة) كناية عن الإطمئنان ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (حفتهم الملائكة) كناية عن الحفظ أي حفظتهم الملائكة من الشرّ .[4]

وقوله صلى الله عليه وسلم : (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) : جمال التلقي هنا في أنه متى ما أعنت أخاك كان الله في عونك .

---

[1]) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، (2699) ، (38).

[2]) الكُربة : ما يكرب الإنسان ويغْتم منه ويتضايق .

[3]) سورة النور ، الآيات : 36 ،37 .

[4]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 567 ،568.

ومن جمال التلقي في هذا الحديث : الحث على تنفيس كُرب المؤمن ، وأن الجزاء من جنس العمل ، وإثبات يوم القيامة أنه كربة عظيمة لقوله تعالى : (وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا)[1]

وجمال تلقي الحديث أيضاً أن المراد ستر المسلم ، أي ستر عورته الحسية والمعنوية بإعانته على ستر دينه ، كأن يكون محتاجا ، كنكاح فيتوصل له بالتزوج ، أو كسب فيتوصل فيه إلى بضاعة يتجر فيها أو نحو ذلك .[2]

[1]) سورة الفرقان : آية : 26 .
[2]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 269.

الحديث السابع والثلاثون :

كرم الله تعالى :

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيما يرويه عن ربه –تبارك وتعالى– قال : (إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ، فمن هَّم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة)[1]رواه البخاري ومسلم ، قدسي .

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (كَتب الحسنات) كناية عن الأعمال الطيّبة ، أي كل ما يفعله المؤمن من خير هو أجر له . وقوله صلى الله عليه وسلم : (كتب السيئات) كناية عن الأعمال الفاسدة أو المحرّمة ، وفي قوله عليه الصلاة والسلام : (كتبها الله عنده) كناية عن القبول . هذه ثلاث كنايات بحديث مبسط ولكنه صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب لذا برغم قلة الكلمات إلّا أن المعاني قيمة ومفيدة .[2]

من جمال التلقي في هذا الحديث إثبات كتابة الحسنات والسيئات وقوعاً ، ومن رحمته تعالى مضاعفة الحسنات ، فالأصل الحسنة بعشر أمثالها وقد تزيد إلى سبعمائة ، وإلى أضعاف أكثر .[3]

[1]) أخرجه البخاري كتاب الرقاق ، باب من هم بحسنة أو سيئة ، (6491) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب ، (131) ، (207).

[2]) ابن العطار ، شرح الأربعين النووية ، ص : 180 .

[3]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 404 ، 403،.

الحديث الثامن والثلاثون :

غضب الله ورضاه :

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى قال : (من عادَى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه)[1] رواه البخاري ، صحيح

وردت الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم : (من عادى لي وليّاً) كناية عن المؤمن ، لقوله تعالى : (**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا**) [2] , والولِي هو رب الأسرة أي الأب ويتولّى شؤونهم ويكون راعياً لهم حتى يبلغوا أشدهم . في قوله صلى الله عليه وسلم : (آذنته بالحرب) كناية عن الاستعداد للمواجهة أي أذِن له فتهيأ لها ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (افترضته عليه) كناية عن الطاعات المفروضة من صلاة وصوم وغيرها ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم : (يتقرب إليّ بالنوافل) كناية عن كل طاعه من غير الفريضة .[3]

جمال التلقي في هذا الحديث أن الأعمال تتفاضل من حيث الجنس كما تتفاضل من حيث النوع ، فمن حيث الجنس : الفرائض أحب إلى الله من النوافل ، ومن حيث النوع : الصلاة أحب إلى الله مما دونها من الفرائض [4] ولهذا سأل بن مسعود رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أي الأعمال أو العمل) أحب إلى الله ؟ فقال : (الصلاة على وقتها)[5]

---

[1]) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع (6502).

[2]) سورة البقرة ، آية : 257.

[3]) سليمان ابن محمد اللهيميد ، شرح الأربعين النووية ، ص : 115 .

285) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 411 .[4]

2) أخرجه البخاري /كتاب مواقيت الصلاة /بأفضل الصلاة لوقتها ، (2579) ، ومسلم كتاب الإيمان ، كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ، (85)،(139) .

الحديث التاسع والثلاثون :

ما لا إثم فيه :

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال : (إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه)[1] رواه ابن ماجة والطبريي وغيرهم ، حسن.

وردت الكناية في قوله عليه الصلاة والسلام : (ما استكرهوا عليه) كناية عن الأفعال الخارجة عن الإرادة ومخالفة للشرع وقد أُكره عليها عمداً سواء حاكم ظالم أو غيره [2].

وصورة الكناية أنها جاءت عن صفة ، حيث أن الأفعال صفات مثل الاستكراه على شرب الخمر وعلى ترك الصلاة كمن لا يملك حرية نفسه أي عبداً مأموراً تحت ظالم.

من جمال التلقي في هذا الحديث أن سعة رحمة الله عز وجل ولطفه بعباده حيث رفع عنهم الإثم إذا صدرت منهم المعصية على هذه الوجوه الثلاثة ، ولو شاء الله لعاقب من خالف أمره على كل حال ، وأن جميع المحرمات في العبادات وغير العبادات إذا فعلها الإنسان جاهلاً أو ناسياً أو مُكرهاً فلا شيء عليه فيما يتعلق بحق الله ، أما حق الآدمي فلا يعفى عنه من حيث الضمان ، وإذا كان يعفى عنه من حيث الإثم ، وينبغي للإنسان أن ينظر إلى الحوادث التي تقع نسياناً أو جهلاً أو إكراهاً نظرة حازم (بأن يلزم الإنسان إذا علم فيه تقصيراً) ونظرة راحم (إذا علم أنه لم يقصر ، لكنه جاهل لا يدري عن شيء) [3]

---

[1])أخرجه ابن ماجه (2045) و الطبري في الكبير (11274) .
[2]) ابن عثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ص : 414 ، 415 (بتصرف).
[3]) المرجع السابق، ص : 421.

الحديث الأربعون :

قصر الأمل :

عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: أخذ رسول الله –صلى الله عليه وسلم قال : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك) [1]رواه البخاري. حَسُن

قوله صلى الله عليه وسلم (كأنك غريب)كناية عن الزهد في الدنيا ، أي لا تركض إليها ، ولا تتخذها وطناً ، ولا تحدث نفسك في البقاء فيها ، ولا تتعلق منها إلا كما يتعلق به الغريب في غير وطنه الذي يريد الذهاب منه إلى أهله. [2]

وجمال التلقي فيها الابتعاد عن الدنيا بما فيها من شهوات وملذات حتى وإن كانت حلالا ينبغي عدم التمسك بها ، وهذا الحديث أصل عظيم في قصر الأمل في الدنيا ، وأن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذها وطنا ومسكنا ، بل ينبغي له أن يكون فيها على جناح سفر ، يهيئ جهازه للرحيل . وكان عمر رضي الله عنه يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإ ذا اصبحت فلا تنتظر المساء) .[3]

[1]) أخرجه ابن ماجة ، كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره ، والناسي ، (2045) ، والبيهقي ، ج7/ص: 357. ، وابن حبان في صحيحه ، ج16/ص : 202.(7219).

[2]) علي عبدالعال الطهطاوي ، شرح الأربعين ، ص :

[3]) شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي الشافعي ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، ص : 615 ، 616 ، 617.(بتصرف)

الخاتمة :

جاء هذا البحث بعنوان الكناية من الأربعين حديث النووية ، إذ تُعد الأحاديث النبوية الشريفة من أهم وصايا النبي صلى الله عليه وسلم ، ولقد اهتم الإمام النووي رحمه الله بجمعها وما يخص المؤمن وما يحتاجه في دينه ومعاملاته اليومية .

وقد تناولت الدراسة صور الكناية وجمال تلقيها في تلك الأحاديث ، وجاء هذا البحث في فصول ومباحث عن عصر الإمام النووي في صورة تمهيد لهذه الدراسة ، ثم اهتمت فصول ومباحث الدراسة بمفهوم الكناية وأنواعها ومن ثم تطرقت إلى صور وجمال تلقيها في الأربعين النووية ، وقد استخرجت ما بها من كنايات ، ولكن بعض الأحاديث لم ترد بها كناية فلم أتطرق إليها . وختمت الدراسة هذا البحث بفهرس لكل من الآيات والأحاديث والأشعار والمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لمعرفة أسلوبه صلى الله عليه وسلم .وقد توصلت إلى النتائج الآتية :

1- أن الحديث أنواع كثيرة تتجاوز الخمسين نوع منه ولكن أهمها الصحيح والحسن .

2- لم ترد الكناية في كل الأحاديث وإنما وردت في ثلاثة وثلاثون حديث فقط ، ولم ترد الكناية في سبعة أحاديث .
3- صور الكناية الواردة في الأحاديث الأربعين معظمها كناية عن صفة .

التوصيات :

1. الاهتمام بالسنة النبوية الشريفة .
2. أن الكناية وسيلة حسنة للتعبير عما لا يمكن التعبير المباشر عنه ، فالاهتمام بها ومعرفتها يحسن الأسلوب .
3. الاهتمام بالسنة الشريفة متمثلة في الأحاديث لمعرفة أسلوبه صلى الله عليه وسلم وحسن تعبيره وبلاغته .

فهرس الآيات :

الآيـــــــة	اسم السورة	رقم الآية
(يأيها الَّذين آَمَنوا كُلوا من َ طيبات ما رَزقَناُكم) (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا)، (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا). : **(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا)**	البقرة	17 37 187 229 257
(قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا) (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) **(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)**	آل عمران	41 106 103
(وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)[1] (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ)	النساء	28 43 103
(وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)	المائدة المائدة	49 67 116
(يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)	الأعراف	31
(تولّوا وأعينهم تفيض مع الدمع حزناً ألا يجدون ما ينفقون)[2] . .	التوبة	92
(وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)	يونس	72

[1]) سورة النساء ، آية : 28 .
[2]) سورة التوبة ، آية : 92 .

(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا	هود	114
(وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)	النحل النحل	6 44
(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)	الكهف	6
(يَا أُخْتَ هَارُونَ)	مريم	28
(قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) : (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ)[1]	الأنبياء	63 – 62
(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) (ياأَيها الرُّسل كُلوا من الطيبات واعمَلوا صالحا[2] (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)[3] (وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا)[4]	النور	15
(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ)	الشعراء	193
(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا) (وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ)	القصص القصص	10 80
(تتجافى جنوبهم عن المضاجع)	السجدة	16
(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)	الزمر	9

[1])سورة لقمان ، آية : 17 .
[2]) سورة المؤمنون ، آية :5 .
[3]) سورة النور ، الآيات : 36 ،37 .
[4]) سورة الفرقان : آية : 26 .

(وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيم)	فصلت	35
(وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ)	الأحقاف	21
(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) **(وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)**[1].	الملك	30
(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)[2] (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ)[3]	**النبأ**	3 – 1
(فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)	التكوير	19 – 15
(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)	العلق	1
(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)	الضحى	11

[1]) سورة الطلاق ، آية : 6 .
[2]) سورة النازعات ، الآية : 40 .
[3]) سورة القارعة ، آية : 6 .

فهرس الأحاديث:

الحديث	إخراج الحديث	رقم الحديث
(إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف)	**الترمذي**	**33**
(إن الرجل ليحدث بالحديث فيسمعه من لا يبلغ عقله فهم ذلك الحديث ، فيكون عليه فتنة)	**البخاري**	**40**
(إن الله جميل يحب الجمال أي حَسُــن الأفعــال كامــل الأوصاف)	**مسلم**	**42**
(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟) ، قلنا: بلى يارسول الله ، قال:(الإشراك بالله وعقوق الوالدين) ، وكان متكئا أي يجلس مثل ما نجلس فغير جلسته وقال:(ألا وقول الزور)	**البخاري**	**39**

(طلب العلم فريضة على كل مسلم)	**ابن ماجه**	**26**
(ليبّلِغ الشاهد الغائب رُبَّ مُبَلِّغ أوعى من سامعٍ)	**البخاري**	**26**
(ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنةِ ، وما اجْتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهُم الرحمةُ وحفتهُم الملائكة ، وذكرهم الله عزّ وجل فيمن عنده ، ومن أبطأ به علمه لم يسرع به نسبهُ)	**الإمام أحمد**	**26**
(مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إنه سيأتي بعدي قوم يسألونكم الحديث عنِّي فإذا جاؤوكم فالطفوا بهم وحدثوهم).	**الإمام أحمد**	
(من يرد الله به خيراً يُفقّهه في الدين)	**أبو هريرة**	

فهرس الأشعار

البيت	الشاعر	رقم الصفحة
أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبا سعيد	أبو تمام	65
إذا ساء فعل الملرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم	المتنبي	65
إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج	ابن الحشرج	64
بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر بالشمال مفدم	عنترة بن شداد	63
في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلمو زولوا	كعب بن زهير	64
ياشاة ماقنص من حلت له حرمت علي و ليتها لم تحرم	عنترة بن شداد	66
هصرت بفودي رأسها فتمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل	امرؤ القيس	44

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر والمراجع .

1- ابتسام أحمد ، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي ، مراجعة وتدقيق : أحمد عبد الله فرهود ، 1418 ه – 1997 م ، ط : 1 .

2- ابن طباطبا ، عيار الشعر : تحقيق طه الحاجري ، المكتة التجارية ، القاهرة ، 1956م.

3- ابن الصلاح في علوم الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1398 هـ ، 1978م .

4- أحمد بن الحسين الجعفي المتنبي أبو الطيب ، ديوان المتنبي ، دار بيروت لطباعة والنشر :1403ه – 1971م .

5-أحمد عبد العزيز قاسم الحداد ، الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه ، دار النشر الإسلامية ، 1413 ه – 1992م ، بيروت لبنان ، ط : 1 .

6- أحمد علي ثابت الخطيب البغدادي أبوبكر ، شرف أصحاب الحديث ، تحقيق : محمد سعيد خطيب أوغلي ، ناشر جامعة أنقرة ، 1389،1969م ، ص : 72.

7-أحمد محمد شاكر ، الباعث الحسيس في شرح إختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، مكتبة دار التراث ، 1399 ه – 1979 م ، ط : 3 .

8- أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الشافعي(شهاب الدين) ، الفتح المبين بشرح الأربعين ، تحقيق : أحمد جاسم محمد وآخرون ، دار المنهاج بيروت ، ط : 1 ، 1428ه ، 2008م .

9-اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت:774 ه) ،البداية والنهاية ، تحقيق د: عبدالله بن عبد المحسن التركي ، هجر لطباعة والنشر والتوزيع ، 1419 ه – 1998 م ، ط : 1.

10-أرسطو ، فن الشعر ، تحقيق : د بدوي.

11-بليث ، البلاغة الأسلوبية ، تحقيق :.د : العمري .

12-جابر احمد عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي واالبلاغي ، االناشر : دار المعارف ، االقاهرة ، د ن .

13- جمال الدين محمد(ابن منظور) ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، 1414 ه ط :3 .

14-الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري(أبي هلال) ، الصناعتين ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، سنة النشر :1371ه – 1952م ،ط : 1.
15- الحسيني عبد المجيد هاشم ، أئمة الحديث النبوي ، صيدا – بيروت .
16- الخليل ابن أحمد ، معجم العين ، ط : بيروت ، تحقيق : مهدي المخزومي .
17- ريتا عوض ،الصورة الشعرية لدى أمرؤ القيس ، دار الأدب بيروت ،1992م، ط :1 .
18- سليمان بن محمد اللهيميد ، شرح الاربعين النووية ، السعودية ، رفحاء .
19-سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، دار النهضة العربية – القاهرة ، 1967م ، ط : 2.
20 - ضياء الدين ابن الأثير ، ابن أبي حديد المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق : أحمد الحوفي –بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للنشر .
21-الطاهر محمد علي ، الملامح العامة لنظرية الادب السوداني ، دار جامعة أمدرمان الإسلامية ، السودان ، 1984م .
22- أبو عبد الله بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ط : المليجي 1319 هـ .
23-عبدالله بن حامد الحامد ، عبد العزيز بن محمد الزير ، محمد بن عبدالله الأطرم ، عبدالله بن عبدالرحمن الجعيتين ، عائض بنيه الردادي ، شعر الدعوة الإسلامية ، الرياض ،1391ه – 1971م.
24- عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، ج : 20 .
25-عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ، بحث ، مجلة عالم المعرفة ، 1998 .
26- عبدالقاهر عبد الرحمن الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، د.ن .
27- عثمان بن عبد الرحمن الشهروزي المعروف بأبي الصلاح المتوفي سنة 642 هـ ، سنة 1244م .
28- عزالدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1992.
29-علاء الدين علي بن إبراهيم بن العطار ، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محي الدين ، تحقيق : أبو عبيدة مشهود حسن آل سلمان ، الدار الأثرية عمان ، 1428 ه – 2007 م ، ط:1
30-علي عبد العال الطهطاوي ، شرح الأربعين النووية ، مكتبة الصفا للتوزيع والنشر ، ط : 1 ، 1422 ، 2001م

31–عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ ، الحيوان ، مطبعة مصطفى الياس الحلبي وأولاده ، عام 1936م ، ط :1 .
32– فطوم ، مراد حسن ، 2013م ، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، الهيئة السورة للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق .
33–الفيروز بادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، 1421 هـ ، ط : 1 ، ج :3.
34– محمد زكي العشماوي ، قضايا النقد الأدبي والبلاغة ، دار الكتاب العربي والنشر ، 1967م.
35–محمد بن صالح العثيمين ، شرح الاربعين النووية ، دار الثريا للنشر السعودية ، ط : 3 ،1425ه : 2004 م .
36– محمد الصباغ ، الحديث النبوي – مصْطَلَحُه، بَلاغتُه ، كُتُبُه،. ، ط :3 ،1397م .
37–محمد عبد الواحد حجازي ، الإحساس بالجمال في ضوء القرآن ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 1998 م ، ط : 1 .
38–محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث علمه ومصطلحه ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1401 ه – 1981 م ، ط : 4 .
39– محمود الطحان ، تفسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف الرياض ، 1405 هـ ، 1985م ، ط : 7 .
40– مشهود حسن آل سليمان ، الردود والتعقيبات لما وقع للإمام النووي في شرح مسلم من التأويل في الصفات وغيرها من المهمات ، دار الهجرة الرياض ، 1415 هـ ، ط : 2 .
41– مصطفى بن عبدالله القستنطيني المشهور بحاجي خليفة ، كشف الظنون ، دار الفكر، ط :1.
42– معني زيادة ، الموسوعة الفلسفية الحديثة ، معهد الإنماء العربي بيروت ،1985م ط:1 .
43– نبيلة إبراهيم ، القارئ في النص ، (بحث) مجلة فصول ، العدد 1 ،1984م .
44– الولي محمد ، الصورة الشعرية في الخطاب االبلاغي والنقد، المركز الثقافي االعربي ، ط:1
45– يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي : مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتل العلمية بيروت ، 1403 ه – 1987م ، ط : 2.